التداولية عند ابن جنى

دراسة تطبيقية في كتاب الخصائص

د. صبحى إبراهيم الفقى

مقدمة :

لعل الباحث في تاريخ اللغة العربية ؛ خاصة التقعيد اللغوي لها يتبين ارتباط هذا التقعيد في الأصل بمبدأ "التداولية" ؛ أي ب"اللغة في الاستعمال" ؛ إذ اعتمد التقعيد على خطوة سابقة عليه هي جمع الاستعمالات اللغوية المختلفة كما استعملها أبناء اللغة، ثم وصف طريقتهم في استعمال اللغة في صورة قواعد نحوية وصرفية يلتزمها من أراد التعبير باللغة العربية من بعد . إذن كيفية تداول اللغة بين مستعمليها كان أساس التقعيد .

وقد لاحظ الباحث مجموعة كبيرة من الاستعمالات اللغوية لم يقصد المتكلم الدلالة الظاهرة من الناحية الشكلية ؛ لكنه يقصد دلالة أخرى غير ظاهرة تتوقف معرفتها على كفاءة المتلقي "competence" التي تتضمن إدراكه لطبيعة التركيب اللغوي ، وما يمكن أن يطرأ عليه من ظواهر تخرجه من بنيته الأصلية إلى البنية الفرعية؛ وهذا أساس التداولية ؛ كيف استعمل المتكلم اللغة ؟ ما مقصوده من التركيب المستعمل؟ ما أثر هذا المقصود على طبيعة التركيب المستعمل؟ كيف استطاع المتلقي معرفة هذا المقصود ، مع أن التركيب خالٍ من الدلالة المقصودة ؟... إلخ .

وباستقراء العديد من مصادر التقعيد النحوي والصرفي ، وُجِدَت إشارات عديدة إلى قضايا تتصل بالتداولية ، غير أنه من أكثر علمائنا معالجة لقضية التداولية "ابـــن جني " ت ٣٩٢هـــ ، في كتابه "الخصائص" ؛ ولذا كان موضوع البحث :

"التداولية عند ابن جني" دراسة تطبيقية في كتاب الخصائص

ونظراً لأن التداولية تعتمد على " اللغة في الاستعمال " ؛ أي بين مستعملي اللغة : المتكلم والمستمع ، والتركيب اللغوي بينهما ، فقد وجدت أن المترادفات التي تعلقت بالتداولية عند ابن جني هي :

- المتكلم .
- المخاطَب .
- أردتَ .
- يريد .
- أراد .
- يقولون .
- قالوا .
- الاستعمال .
- استعمالهم .

وقد وردت هذه المترادفات في الخصائص على النحو التالي :

الكلمة	عدد مرات ذكرها
المتكلم	٩
المخاطب	٥
أردت	٤١
يريد	٦٨
أراد	١١٤

يقولون	٤٧
قالوا	١٥٧
الاستعمال	٣٢
استعمالهم	٨

فالتداولية ؛ أو اللغة في الاستعمال ، مصطلح قديم جديد ؛ قديم النشأة والاستعمال ، جديد التنظير والتقعيد ؛ فطالما أن اللغة ظاهرة اجتماعية ، والأفكار متداولة بين بني البشر ، إذن تكمن ظواهر كثيرة مشتركة بين اللغات مع بعضها من ناحية ، وبين القديم والجديد من ناحية أخرى .

وتبرز حقيقة قِدَم هذا المصطلح ؛ خاصة في التراث العربي ، فيما وجده الباحث من تداول تلك المترادفات المتعلقة بالتداولية عند علمائنا الأوائل ؛ على سبيل المثال :

- سيبويه ت ١٨٠هـ ، في (الكتاب) .
- المبرد ت ٢٨٥ هـ ، في (المقتضب) .
- ابن السراج ت ٣١٦هـ ، في (الأصول في النحو) .
- الزمخشري ت ٥٣٨ هـ ، في (المفصل) . (١)

وقد وردت على النحو التالي :

	سيبويه	المبرد	ابن السراج	الزمخشري
المتكلم	١٧	١٨	١٧	٨
المخاطب	٥٣	٢٨	٢٦	٧
أردت	٢٦٧	٢٨	١٩٩	٦
يريد	١٥٩	٤٨	٧٦	١٠
أراد	١٠٧	٦٤	٦١	٦
يقولون	٢٠٤	٢٨	١٢٨	١٣

قالوا	٤٦٧	٥٩	٢٤٧	٢٨
الاستعمال	٣	٥	ـــ	١
استعمالهم	٢٩	٢	١٣	١

غير أن الذي تفرد به كتاب " الخصائص" أنه لم يكن مصنفا في قواعد النحو العربي والصرف العربي مثل الكتب المدرجة في الجدول السابق ؛ طبقا لأبواب النحو المعروفة ؛ لكنه ركَّز على كثير من صفات الاستعمال اللغوي ؛ مثل الفصول التي أدرجها تحت باب "في شجاعة العربية " مثل : الحمل على المعنى ، والحذف ، والزيادة ، والتقديم والتأخير...إلخ من الأبواب التي لايعالج فيها القاعدة النحوية بقدر ما يحلل طبيعة الاستعمال ؛ أيكون المقصود منه ظاهر الاستعمال ، أم البنية العميقة خلف هذا الاستعمال والتي تُدْرَك من خلال السياق اللغوي أو السياق الاجتماعي ، أو من خلال كفاءة المتلقي التي تمكنه من إدراك المقصود .

وهذا لاينفي وجود إشارات في غيره ؛ فقد أشار سيبويه في أكثر من موضع إلى ما يتعلق بالتداولية ؛ ففي باب (الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعولين) ؛ يقول :" ليس لك أن تقتصر على أحد المفعولين دون الآخر ؛ نحو : حَسِبَ عبدُالله زيدا بكرا... وإنما منعك أن تقتصر على أحد المفعولين ههنا أنك إنما أردت أن تبين ما استقر عندك من حال المفعول الأول ، يقينا كان أو شكا ، وذكرت الأول لِيُعْلَم الذي تضيف إليه ما استقر له عندك (مَن هو)..."(٢) . وقوله :" ...أضمر لعِلم المخاطَب بما يعني..."(٣). وقوله :" تقول : كان عبد الله أخاك ؛ فإنما أردت أن تخبر عن الأخوة، وأدخلت (كان) لتجعل ذلك فيما مضى...وإن شئت قلت : كان أخاك عبد الله ؛ فقدمت وأخرت ..."(٤) . وقوله في باب (الإخبار عن النكرة بالنكرة) ؛ مثل : ما كان أحدٌ مثلَك :" ...وإنما حسن الإخبار ههنا عن النكرة حيث أردت أن تنفي أن يكون في مثل حاله شيء أو فوقه ؛ لأن المخاطب قد يحتاج إلى أن تعلمه مثل هذا"(٥).

ومع تلك الإشارات فإن الهدف منها يكمن في وضع قواعد النحو والصرف، أكثر من السعي خلف ربط التركيب اللغوي بمقصود المتكلم وما فهمه المتلقي ؛ وهذا ما حرص ابن جني على تحليله : كيف تُتداول اللغة ؟ . ومن ثم نحاول – في هذا المقام – إماطة اللثام عن معالم التدولية عنده في كتاب الخصائص .

فقد تفرد هذا الكتاب دون غيره من مصنفات ابن جني بهذه الظاهرة . ومن ثم اتجه هذا البحث إلى ابن جني دون غيره من العلماء ، وإلى كتاب الخصائص دون غيره من مصنفاته ؛ وذلك رغبة من الباحث في تعميق الفكرة من خلال أحد مصنفات عالم واحد .

وليس هذا البحث سعيا خلف لصق الظواهر اللغوية التي يكتشفها علماء الغرب بتراثنا العربي ؛ بل يعد محاولة للكشف عن الخصائص الفكرية عند علمائنا العرب من ناحية ، والدعوة إلى التنقيب عن هذه الخصائص وترسيخها ، وقراءة التراث اللغوي بصورة واعية لكشف النقاب عن أسلوبهم في معالجة القضايا اللغوية من ناحية أخرى.

وطبقا لما سبق سار البحث تبعا للخطة التالية :

المقدمة ؛ وتدور حول الإشارة إلى رسوخ " التداولية " في الفكر اللغوي العربي عامة ، وعند ابن جني خاصة ؛ وهذه هي نواة هذا البحث ؛ أو الفكرة الأساسية التي أحاول إثباتها . ثم الحديث عن السبب في اختيار ابن جني وكتابه الخصائص .

المبحث الأول حول الدلالة اللغوية والاصطلاحية لمصطلح التداولية ؛ "pragmatics" وتتمثل الدلالة الاصطلاحية في مفهوم هذا المصطلح عند علماء الغرب ، وربطه بوجهة نظر بعض علماء العربية .

الحديث عن صلة التداولية بغيرها من الجوانب التي تسهم في تحقيق وجودها مثل السياق والمتلقي والدلالة...وغيرها .

ثم اتجهت الدراسة نحو الدراسة التطبيقية التي تبحث عن معالم التداولية عند ابن جني ، وقد وجد الباحث أن التداولية عُولجت عند ابن جني من خلال المترادفات السابق ذكرها .

وطريقة المعالجة تتمثل في تحليل النصوص والشواهد التي أتى بها ابن جني في إطار هذه المترادفات ؛ كل على حدة ؛ وكيف ارتبط ما يقوله بقضية التداولية.

ثم انتهى البحث بالخاتمة ، والفهرس .

مفهوم التداولية : (٦)

من البديهي أن التداولية هي الترجمة التي أجمع عليها علماء اللغة للمصطلح الأجنبي Pragmatics ؛ فهو من المصطلحات التي ركز عليها اللغويون في مجال علم اللغة خاصة في أوائل السبعينات من القرن الفائت إذ يدرس هذا العلم – على حد تعبير Leech – كيفية فهم الناس للحدث التواصلي Communicative أو الحدث الكلامي – Speech act في سياق ما . بصورة عامة (تحليل المحادثة) (٧)

وباستقراء العديد من التعريفات الأجنبية والعربية لهذا المصطلح ، اتضح أنها – في الغالب – تدور حول " اللغة في الاستعمال " ؛ كيف يستعمل الأفراد اللغة ، كيف يفهمونها مع تعدد السياقات المختلفة ، لجملة واحدة أو أكثر .

فالتداولية هي القوانين التي تحكم وتصف كيفية استعمال اللغة في السياقات المختلفة ؛ على سبيل المثال ، بعض الكلمات بنطق معين تكون ذات معان مختلفة باختلاف السياق(٨) ... وهي كذلك " دراسة الاستعمال للغة لتحقيق التواصل ..(٩)

ويعرفها آخرون بأنها – في علم اللغة – " دراسة اللغة في الاستعمال ؛ أو دراسة استعمال اللغة في التواصل ؛ خاصة العلاقات بين الجمل

والسـياقات...وكيفيـة تتـأثر التراكيـب اللغويـة بالعلاقـة بـين المتحـدث والمستمع..."[١٠]

ويعرفها آخرون بأنها " دراسة العلاقة بين اللغة والرسالة الـتي تؤديهـا تلـك اللغة في التواصل "[١١]

وهناك مواقع عديدة ؛ خاصة تلك الـتي تهـتم بسـرد معـاني المصـطلحات اللغوية [١٢]

ويعرفها كريستال بأنها " دراسـة العوامـل المـؤثرة في اختيـار الأشـخاص للغة"[١٣]

ونظراً لخضوع البراجماتية للاسـتعمال اللغـوي ؛ فقـد أشـار ويلسـون D-Wilson إلى أن " المشكلة المركزية لعلم البراجماتية ، تكمـن في تحديـد الفجـوة الكـبيرة بـين معـنى الجملـة والمعـنى الـذي يقصـده المتحـدثون Speaker meaning[١٤] ويشـير كـذلك إلى أن هـذه المشـكلة ؛ أي المعـنى اللغـوي "يستعاد بحل رموز شفرة هـذه الفجـوة الموجـودة في المعـنى الـذي يقصـده المتحدث ، والمعنى اللغوي ؛ بإيجاد التكافؤ بينـهما ، ورفـض التأويـل المقطـوع وغير المحدد ... " [١٥] وجاء بأمثلة عديدة لمثل هذه المشكلة :

1 -
(a) They gave him life .
(b) Everyone Left .
(c) The school is close to the hospital.
(d) The road is flat .
(e) Coffee will be served in the lounge.

٢ – وقارن بين هذه المجموعة والمجموعة التالية

(a) The lecture was as you would expect.
(b) Some of the students did will in the exam.
(c) someone's forgotten to take out the rubbish .
(d) Teacher: have you handed in your essay ?
Student: I've had a lot to do recently.
(e) John is a soldier.

فالأمثلة من المجموعة (١) يصعب تقرير مُراد المتحدث فيها لغموض المرجعية ، كما في A/١ – على سبيل المثال ، وكثرة الاحتمالات والتأويلات لدى السامع . بينما في الأمثلة (٢) A،يدل ضمنياً على أن المحاضرة جيدة ، وB يدل ضمنيا على أنه ليس كل الطلاب سوف يجيدون في الامتحان .. وهكذا . فالبراجماتية تقرر – اتجاه التعبيرات غير المحددة indeterminacies – أن المعلومات السياقية لدى السامع تحاول إيجاد المعنى الذي يقصده المتحدث ؛ فهدف البراجماتية إذن شرح كيفية فعل هذا[١٦]

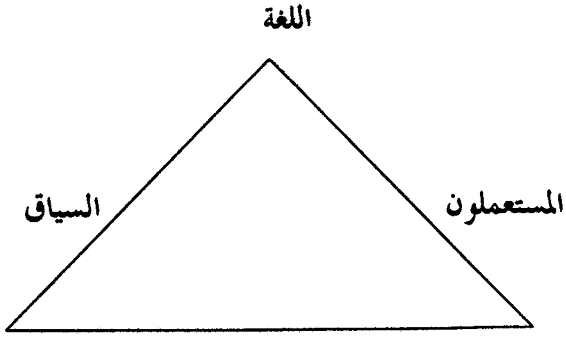
إذن يعتمد مفهوم البراجماتية – مما سبق – على مستعملي اللغة ؛ المتحدث ، والمستمع ؛ كيف يستعملها الأول ؟ وكيف يفسرها الثاني ؟ ولذا عرفها آخر بأنها " العلامات والمفسرون signs and interpreters"[١٧]

ولا شك في أنها تعد فرعاً من فروع علم اللغة ، بل عدها بعضهم علم اللغة . الذي يدرس كيفية تحقيق المعنى الاتصالي في السياق .. [١٨]

ولبيان مفهوم البراجماتية فرق R.L.Trask بين المعنى الحقيقي للتعبير اللغوي ، والذي لا ينفصل عنه ، والمعنى الآخر الذي لا يفهم إلا من خلال التفاعل بين التعبير اللغوي والسياق . وجعل دراسة ، النوع الثاني هو البراجماتية[١٩]

فتركيز البراجماتية إذن على جانب التلقي ؛ كيف يفسر المتلقي التركيب المسموع أو المقروء ؛ كيف يفهمه من خلال السياق الذي ورد فيه ذلك التركيب . ومن هنا أكد ديفيد كريستال أن هذا المصطلح " يتعامل مع دراسة اللغة من جانب معين ؛ من ناحية المستعملين "[٢٠]

إذن محاور البراجماتية – مما سبق – هي :



فاللغة لها جانبان :

١ – الجانب الصريح الذي لا يحتاج إلى العوامل السياقية .

٢ – الجانب الضمني الذي في حاجة شديدة إلى السياق حتى يتسنى للمتلقي تفسيره ، وهذا الجانب هو البراجماتية .

ولم يختلف علماء اللغة العرب في التعريف ؛ " فالتداولية ليست علماً لغوياً محضاً ، علماً يكتفي بوصف وتفسير البنى اللغوية ويقف عند حدودها وأشكالها الظاهرة ، بل هي علم جديد للتواصل الإنساني يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال ويتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي؛ ومن هنا تكون جديرة بأن تسمى : علم الاستعمال اللغوي "[٢١]

بل إن المتتبع لتاريخ النحو العربي ليدرك أن التأصيل النحوي قائم على اللغة في الاستعمال " ، فاللغوي يصف الاستعمال اللغوي ، لتحقيق التواصل الإنساني ؛ ومثاله التراكيب التي يحذف منها جزء ؛ مثل حذف المفعول به ؛ "... ومنه قولهم : أصغيت إليه ؛ وهم يريدون: أذني ، وأغضيت عليه ؛ والمعنى : جفني ... "[٢٢]

فاللغوي لم يكن هدفه وصف اللغة المستعملة شكلا فقط ؛ لكنه تعرض لجانب من الربط بين اللغة والاستعمال؛ فلم يكتف بذكر الحذف؛ بل ربط بينه وبين المستعملين لهذا التركيب ؛ " وهم يريدون " ومنه حذف المبتدأ

لدلالة الحال عليه ، ... وغير ذلك من قضايا السياق المرتبطة بالحذف والتقديم والتأخير.. إلخ .

ونظراً لإجماع التعريفات الاصطلاحية ، على أن التداولية هي اللغة ، في الاستعمال ؛ أي بالربط بين اللغة ومُؤَوِّلٌ لها ؛ كيف فهمها المستعملون، وكيف استعملوها لتحقيق الدلالات المختلفة .[٢٣] إذن هناك علاقة بين التداولية ، وكل من :

أ – السياق .

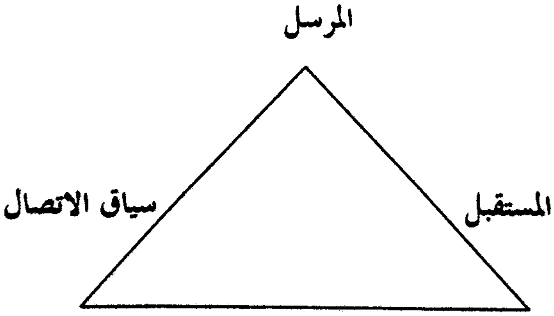
ب – المتلقي .

ج – الحوار أو المحادثة .

د – الدلالة .

و – الإحالة .

فالتداولية – من حيث علاقتها بالسياق – " تدرس العلاقات بين المرسل والمستقبل وعلاقتهما بسياق الاتصال "[٢٤]



فاللغة ليست أشكالاً قائمة بذاتها ؛ لكنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالمرسل والمستقبل أو المتلقي ، وكلاهما يعد من العناصر المكونة للسياق؛ " فنظرية السياق – إذا طبقت بحكمة – فإنها تمثل حجر الأساس في علم المعنى .."[٢٥]

وتعتمد التداولية كذلك على المتلقي ؛ فإذا كانت " الدلالة تبحث في علاقة العلامات بمدلولاتها ، فإن التداولية تهتم بعلاقة العلامة بمؤولها"(٢٦) ؛ كيف يفسرها ، كيف يفهمها ، كيف يستنبط الدلالة من ثنايا الشكل اللغوي .. إلخ فتحقق الاتصال والتواصل بين المستقبل والمتلقي هو هدف الاستعمال اللغوي ؛ ولذا " لا يمكن أن نفهم طبيعة اللغة ، نفسها فهماً حقيقياً ما لم نفهم التداولية : كيف تستعمل اللغة ، في الاتصال (٢٧)

ونظراً لأن التداولية تركز على اللغة في الاستعمال ؛ بين المرسل والمستقبل أو المتلقي ؛ لذا وجب " أن تركز على البعد العملي ، بصورة أكثر ، للمعنى ؛ يعني المعنى في المحادثات " (٢٨) ؛ فالمحادثات لا تكون من طرف واحد ؛ بل يجب أن تتعداه إلى أكثر من شخص . ولذا ارتبطت التداولية ، بطبيعة المخاطب (٢٩) ، بدلاً من التركيز على المرجع أو قواعد النحو (٣٠)

أما فيما يرتبط بصلة التداولية بالدلالة ؛ فإن الدلالة تتعامل مع المعنى، بينما التداولية تتعامل مع الاستعمال ؛ بمعنى أن الدلالة ترتبط بدلالة التراكيب اللغوية ، مرتبطة بالعوامل السياقية المحيطة بها ، بينما التداولية ترتبط باللغة في الاستعمال ؛ ماذا يقصد المتكلم ،وماذا فهم المستمع ، وماذا حدث في التركيب حتى يصبح تداولياً ؛ هل هو على الحقيقة ، في الاستعمال والقاعدة أم جاء مخالفاً للجملة القياسية ؛ أي بالاتساع حذفاً وتقديماً وزيادة.. إلخ ؛ فقد يحذف جزء من وسط الكلمة ، أو من آخرها ، أو يُعدل عن وزنها الصرفي ، أو تأتي جمعاً ضمن الاستعمال والمراد الإفراد ، أو العكس. وهذا يتطلب كفاءة لغوية Competence لدى المتلقي حتى تتضح الدلالة، أما إذا لم تتوفر هذه الكفاءة ، فإن التركيب اللغوي يصبح غامضاً

محاطاً باللبس . فالتداولية إذن تتحقق في وجود العنصر الدلالي المقصود من الاستعمال، وبدونها لا تتحقق .

وهذه الجوانب أشار إليها ابن جني كثيراً في خصائصه بصورة تؤكد إدراكه لحقيقة اللغة في الاستعمال ؛ أي البراجماتية ؛ أو التداولية بمعناها الذي سبق بيانه .

والإحالة كذلك ليست بمنأى عن هذه الصلة بينها وبين التداولية ، والمقصود بالإحالة ليس فقط إحالة الضمائر بأنواعها ؛ بل مرجعية الكلمات نفسها ؛ إلى أي شيء تشير ؛ ومن ثم ترتبط التداولية ، بكل من السياق والمتلقي والمخاطب والدلالة والإحالة .

أولا :المتكلم

"المتكلم" من عناصر السياق الأساسية ، والتداولية تعتمد- كما أشرنا – على السياق ؛ ومن ثم فحينما نستعرض النصوص التي تحدثت عن دور المتكلم ، وعن أثره في طبيعة التركيب اللغوي ، فإننا نعرض (اللغة في الاستعمال) من خلال قصد المتكلم .

ولم يخل كتاب الخصائص من هذه الإشارات والمعالم المتصلة بالتداولية[٣١]؛ فتمييز العدد لا يجوز حذفه من التركيب اللغوي ؛ " وذلك قولك : عندي عشرون ، واشتريت ثلاثين ، وملكت خمسة وأربعين . فإن لم يُعْلَم المراد لزم التمييز إذا قصد المتكلم الإبانة ، فإن لم يرد ذلك وأراد الإلغاز ، وحذف جانب البيان ، لم يوجب على نفسه ذكر التمييز ، وهذا إنما يصلحه ويفسده غرض المتكلم ، وعليه مدار الكلام "[٣٢]

فالأصل في التركيب اللغوي :

عندي عشرون كتاباً ؛ على سبيل المثال

لكن قصد المتكلم هنا – كما أشار ابن جني – الإلغاز ؛ ومن ثم خرج التركيب اللغوي من إطاره الملتزم بالقاعدة ، إلى اللغة في الاستعمال ؛ حيث حذف التمييز قصداً منه . هذا إضافة إلى مراعاة أثر هذا القصد في طبيعة التركيب اللغوي الجديد ؛ فحذف التمييز إذا أراد الإلغاز، أما إذا أراد الإبانة فيلزم مستعمل اللغة ذكر التمييز.

إذن اللغة في الاستعمال قد تُخْرِج التركيب من الصحة النحوية Grammatical إلى العكس Ungrammatical ، وذلك مراعاة لقصد المتكلم .

وفي نص آخر يشير ابن جني إلى طبيعة المتكلم البيولوجية ، وأثر ذلك في الاستعمال اللغوي ؛ وذلك عند الحديث عن تقديم المرفوع على المنصوب ؛ بناء على أن الضمة أثقل من الفتحة ؛ فيعلل ذلك بقوله : (.. وأنا أرى أنهم يقدمون الأقوى من المتقاربين من قِبل أنّ جمع المتقاربين يثقل على النفس ، فلما اعتزموا النطق بهما قدموا أقواهما لأمرين : أحدهما أن رتبة الأقوى أبداً أسبق وأعلى . والآخر : أنهم يقدمون الأثقل ويؤخرون الأخف من قبل أن المتكلم في أول نطقه أقوى نَفَساً وأظهر نشاطاً فقدم أثقل الحرفين ... " (٣٣)

فالاستعمال اللغوي تأثر بطبيعة المتكلم إذن ؛ قوة النفس ،وإظهار النشاط ليتناسب مع ثقل الحرف المقدم ، أو الحركة المقدمة ، أو الكلمة المقدمة رفعاً عن المجرورة أو المنصوبة .

وقصد المتكلم – الذي يمثل اللغة في الاستعمال – يترتب عليه صحة التركيب استعمالاً من عدمها ، مثل الجملة التي ذكرها سيبويه :

أشرب ماء البحر

يقول ابن جني :" ...فإن قلت : فقد أحال سيبويه قولنا :

أشرب ماء البحر

وهذا منه حظر للمجاز الذي أنت مدعٍ شياعه وانتشاره ؟ قيل : إنما أحال ذلك على أن المتكلم يريد به الحقيقة ، وهذا مستقيم ؛ إذ الإنسان الواحد لا يشرب جميع ماء البحر ، فأما إن أراد به بعضه ثم أطلق هناك اللفظ يريد به جميعه فلا محالة من جوازه ... " (٣٤)

فهذا التركيب في الاستعمال الحقيقي للغة مستحيل ، مع الرغم من صحته النحوية ، لكن مستعمل اللغة إذا أراد به المجاز ، أصبح التركيب صحيحاً من حيث اللغة والاستعمال ؛ فقد يكون الاستعمال محالاً ، وقد يكون مقبولاً (٣٥)

ثانيا: المخاطب

وكذلك عنصر " المخاطَب " يعد الطرف الثاني من مكونات " السياق من ناحية ، واللغة في الاستعمال من ناحية أخرى ، وقد فطن ابن جني إلى أن علِمَ المخاطب بطبيعة التركيب اللغوي ، وما قد يطرأ عليه من تغييرات مثل: الحذف ، الزيادة والتقديم ... إلخ ، هذا يؤدي إلى استعمال التركيب اللغوي على صورته الجديدة دون لبس على المخاطب ؛ " ... فحذف المضاف – على سبيل المثال – قد كثر حتى إن في القرآن – وهو أفصح الكلام – منه أكثر من مائة موضع بل ثلاثمائة موضع ، وفي الشعر منه ما لا أحصيه ، فإن قيل لك : يجيء من هذا أن نقول : ضربت زيداً ، وإنما : ضربت غلامه وولده ، قيل هذا الذي شنعت به بعينه جائز ... وهذا باب إنما يصلحه ويفسده المعرفة به؛ فإن فهم عنك في قولك : ضربت زيداً إنما أردت بذلك : ضربت غلامه .. جاز ، وإن لم يفهم عنك لم يجز ، كما أنك إن فهم عنك بقولك : أكلت الطعام ، أنك أكلت بعضه ، لم تحتج إلى البدل . وإن لم يفهم عنك وأردت إفهام المخاطب إياه ، لم تجد بُدًّا من البيان ، وأن تقول : بعضه أو نصفه .. " (٣٦)

فَفَهْمُ المخاطب من عدمه أثر على استعمال اللغة :

فحينما فهم المراد جاز الحذف :

أكلت الرغيف ، وهو يريد نصفه ...

وحينما لم يفهم المخاطب المراد وجب البيان أو ذكر المضاف :

أكلت نصف الرغيف

فقد توقفت " اللغة في الاستعمال " على فهم المخاطب من عدمه .

ويعمم ابن جني الإشارة إلى اللغة في الاستعمال ؛ " فأكثر اللغة ، جار على المجاز ، وقلما يخرج الشيء منها على الحقيقة ... فلما كانت كذلك، وكان القوم الذين خوطبوا بها أعرف الناس بسعة مذاهبها ... جرى خطابهم بها مجرى ما يألفونه ويعتادونه منها وفهموا أغراض المخاطِب لهم بها على حسب عرفهم وعادتهم في استعمالها .. كذلك في قول الله تعالى : (يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله) ؛ أي : فيما بيني وبين الله ، إذا أضفت تفريط إلى أمره لي ونهيه إياي ...) (٣٧)

فاستعمال اللغة هنا يعتمد على فهم المستعملين للمخاطِب ؛ فالتراكيب اللغوية الأصلية إذا تغيرت طبيعتها توقف فهمها على هذا الفهم ؛ كما في قوله تعالى : (وأسأل القرية) و(واسأل العير) ... إلخ من جوانب التغييرباالحذف والزيادة وإعادة الترتيب وغيرها .وهذا النص يشتمل على :

- أكثر اللغة على المجاز ؛ بمعنى أن اللغة المستعملة شكلا يراد بها غير الظاهر ؛ ومن ثم في حاجة إلى كفاءة المتلقي لإدراك المقصود منه .
- الإشارة إلى إدراك مستعملي اللغة بطبيعة هذه اللغة ؛ من الاتساع .
- خضوع اللغة في الاستعمال إلى أعراف المستعملين لها.

- الإشارة إلى العادة في الاستعمال اللغوي ؛ وأهم يفهمون أغراض المتكلم على أساس هذه العادة . وهذه الإشارات كلها تعد إدراكا واعيا للتداولية في اللغة .

ثالثاً: أردت

ومن الجوانب المتعلقة ، باللغة في الاستعمال كذلك قصد المتكلم ، ومن ثم لوحظ استعمال ابن جني للفعل " أردتَ " ؛ حيث يطلق المتكلم الجملة ، وهو يريد بها شيئاً آخر ، ويعتمد المستمع في فهمه على: فهمه لطبيعة التركيب ، والسياق المحيط بالكلام كذلك .

فمن ذلك توقف تمام معنى الكلام من نقصانه على قصد المتكلم ؛ ففي القَسَم (... يكون قولنا : قام زيدٌ ، كلاماً ؛ - [أي تام المعنى والشكل]، فإن قلت شارطاً : إنْ قام زيدٌ ؛ فزدت عليه : إنْ ، رجع بالزيادة إلى النقصان فصار قولاً لا كلاماً ؛ ألا تراه ناقصاً ومنتظراً للتمام بجواب الشرط. وكذلك لو قلت في حكاية القسم : حلفت بالله ؛ أي : كان قسمي هذا لكان كلاماً مستقلاً ، ولو أردت به صريح القسم لكان قولاً من حيث كان ناقصاً لاحتياجه إلى جوابه ..) (٣٨)

فاللغة في الاستعمال واضحة في قصد المتكلم ؛ فالتركيب نفسه يكون كلاماً مرة ، وقولاً أخرى ؛ فالأول ليس في حاجة إلى بيان من مستعمل اللغة، بينما الثاني في حاجة إلى هذا البيان ؛ وإلا صار ناقصاً ؛ دلالته في حاجة إلى توضيح ، وهذا - فيما نرى - يعتمد على السياق المحيط بالاستعمال اللغوي ؛ فإن فُهِمَ من السياق أن المتكلم يقصد الحكاية فقط ، صار التركيب تاماً ، وإن فهم منه الشرط أصبح ناقصاً في حاجة إلى جوابه.

وكذلك إذا قصد المتكلم في الاستعمال الحفاظ على قوة الحرف الأخير من الكلمة ، فإنه لا يقف عليه ، بل يضيف إليه هاء الوقف ؛ نحو :

"واغلاماه و:وازيداه ... وذلك أنك لما أردت تمكين الصوت وتوفيته ليمتد ويقوى في السمع وكان الوقف يضعف الحرف ، ألحقت الهاء ليقع الحرف قبلها حشواً فيبين ولا يخفى ...) [٣٩]

بل تتوقف صحة الجملة على قصد المتكلم كذلك ؛ (فإن قلت فقد تقول : سرت من بغداد إلى البصرة نهر الدير ، قيل ليس هذا من حديث الجوار في شيء، وإنما من باب بدل البعض ؛ لأنه بعض طريق البصرة ؛ يدل على ذلك أنك لا تقول : سرت من بغداد إلى البصرة نهر الأمير ؛ لأنه أطول من طريق البصرة ؛ زائد عليه ، والبدل لا يجوز إذا كان الثاني أكثر من الأول ... فحمله سيبويه على القطع والابتداء دون البدل والإتباع ، هذا إن أردت بالبصرة حقيقة نفس البلد ، فإن أردت جهتها وصقعها جاز : انحدرت من بغداد إلى البصرة نهر الأمير ...) [٤٠]

فقد ترتب البدل من عدمه على قصد المتكلم .

وكثيراً ما يظهر أثر التداولية ، في تأويل المخاطَب للاستعمال اللغوي للمخاطِب ؛ وهذا يعتمد على إدراك كل منهما لطبيعة اللغة ؛ فإذا دعا رجل على غنم فقال : (اللهم ضبعاً وذئباً ، فقلنا له : ما أردتَ؟ فقال : أردتُ : اللهم أجمع فيها ضبعاً وذئباً ... يفسر ما ينوي ...)[٤١] فالبنية السطحية (S S) :

اللهم ضبعاً وذئباً

وهذا يمثل اللغة في الاستعمال ، لكن المقصود من هذا التركيب أي البنية العميقة . (Ds) :

اللهم أجمع فيها ضبعاً وذئباً

فقد يكون الشكل في الاستعمال في حاجة إلى تأويل ؛ إما من المتكلم نفسه ؛ كما في هذا الشاهد ، وإما من خلال السياق الذي قيل فيه ؛ فالحوار

بين المتكلم والمخاطب حول المقصود بهذا الاستعمال إشارة إلى التداولية ؛ كيف تداول كل منها الجملة.

والقوانين النحوية أكدت أهمية السياق كي تفسر اللغة في الاستعمال ؛ (فقد حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة ، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه ، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته .. [فمثال الأفعال] في الأمر والنهي والتحضيض قولك :

زيداً

إذا أردت :

اضرب زيداً أو نحوه

ومنه :

إياك

إذا حذرته أي :

احفظ نفسك ولا تضعها ... "[٤٢]

فقد اعتُمِدَ – في فهم الجملة – على وجود الدليل على المحذوف ، وإلا فقدت اللغة أهميتها في تحقيق التواصل بين مستعملي اللغة ، ومن ثم فالمفهوم هو البنية العميقة للاستعمال لا البنية السطحية . واللغة في الاستعمال شكلاً ناقصة العناصر اللغوية ، لكن المتلقي – عبر الكفاءة اللغوية – يتمكن من إتمام هذا النقص .

وأحياناً يعتمد فهم اللغة في الاستعمال على السياق اللغوي ؛ وذلك نحو حذف الجملة من أول التركيب إذا فُسِّرت بأخرى آخره ؛ " وذلك نحو : زيداً ضربته ؛ لأنك أردت : ضربت زيداً ، فلما أضمرت (ضربت) فسرته بقولك: ضربته...)[٤٣]

فكل من المتكلم والمستمع يدرك طبيعة التركيب ، أو ما يسمى بالكفاءة اللغوية Competence ؛ وإلا أصبح صعباً فهم مثل هذا التركيب ؛ فاللغة في الاستعمال تعتمد على إدراك تقدير الجملة كذلك؛ أو البنية العميقة لهذا الاستعمال . ومن ثم فإن فهم التداولية ؛ أو اللغة في الاستعمال ، يحتاج إلى الكفاءة اللغوية عند مستعملي اللغة ؛ المتكلم والمستمع على حدٍّ سواء ، وهذا – فيما نرى – يُعد شرطاً كي تتحقق التداولية .

ومن ثم اشترط ابن جني فهمَ المخاطَب ما يقصده المخاطِب حتى يصبح التركيب صحيحاً ؛ وإلا لما جاز الاستعمال اللغوي ؛ " ... فإن فَهِمَ عنك في قولك : ضربت زيداً ؛ أنك إنما أردت بذلك : ضربت غلامه أو أخاه ، أو نحو ذلك جاز ، وان لم يفهم عنك لم يجز ، كما أنك إن فهم عنك بقولك : أكلت الطعام أنك أكلت بعضه ، لم تحتج إلى البدل ، وإن لم يُفهم عنك وأردت إفهام المخاطب إياه ، لم تجد بُدّاً من البيان ، وأن تقول : بعضه أو نصفه أو نحو ذلك ...) [٤٤]

فقد توقف على فَهْمِ المخاطب أمران :

١ – الصحة النحوية Grammatical .

٢ – صحة الاستعمال وتحقيق التواصل Communication .

ومن باب اللغة في الاستعمال كذلك ، استعمال التركيب اللغوي بلفظ الجماعة والمقصود في البنية العميقة المفرد ؛ وهذا يعتمد على ما يقصده المتكلم ؛ ما يريده ، على حد تعبير ابن جني ؛ مثل : خرجت فإذا الأسد " ومعناه أن قولهم : فإذا الأسد تعريفه هنا تعريف الجنس .. وأنت لا تريد خرجت وجميع الأسد .. هذا محال وإنما أردت خرجت فإذا واحد من هذا الجنس .. فوضعت لفظ الجماعة على الواحد مجازاً ..."[٤٥]

وهذا يؤكد مرة أخرى أن فهم اللغة في الاستعمال يتطلب معرفة المخاطَب لقصد المخاطِب ؛ إما من خلال البيان اللغوي ، وإما من خلال السياق المحيط بهذا الاستعمال .

فمستعمل اللغة . قد يلجأ إلى استعمال التركيب الأقل قوة لغوياً من التركيب الأقوى ؛ لغرض ما ؛ " ألا ترى حكاية أبي العباس عن عمارة قراءته : (ولا الليل سابق النهارَ) بنصب النهار ، وأن أبا العباس قال له : ما أردتَ ؟ فقال : أردتُ : سابق النهارِ ، قال أبو العباس : فقلت له : فهلا قلته ؟ فقال : لو قلته لكان أوزن أي : أقوى . فهذا يدلك على أنهم قد يتكلمون بما غيره عندهم أقوى منه ، وذلك لاستخفافهم الأضعف ، إذ لولا ذلك لكان الأقوى أحق وأحرى ، كما أنهم لا يستعملون المجاز إلا لضرب من المبالغة ...) [٤٦]

فاللغة في الاستعمال قد تكون بالأقل فصاحة ، لكن لغرض في نفس مستعمل اللغة نفسه يلجأ لهذا الاستعمال .

ومن خلال الشواهد السابقة ، نلاحظ أن قول ابن جني " أردت " يعد من المفردات التي تدوره في مجال " التداولية " الدلالي ، مثل " المتكلم " ، و " المخاطب " .

وقد استعمل كذلك مفردة أخرى مرتبطة ، بهذا المجال وهي : " يقولون".

رابعا : يقولون

اللغة في الاستعمال قائمة على تداولها بين المتكلمين والمخاطبين ؛ ولذا فقد لوحظ أن ابن جني حينما يريد الإشارة إلى استعمال المتكلم أو مستعملي اللغة ؛ فإنه يستعمل الفعل يقولون ؛ وفي الغالب يُسبق هذا الفعل بقوله : ألا تراهم يقولون ...

ومن أبرز الإشارات المرتبطة بدور المستعملين : المتكلمين والمخاطبين في فهم اللغة عند الاستعمال ، ما أشرنا إليه حين الحديث عن " المخاطب " ؛ فاللغة أكثرها قائم على المجاز ، والقوم الذين خوطبوا بها أعرف الناس بسعة مذاهبها وانتشار أنحائها جرى خطابهم بها مجرى ما يألفونه ويعتادونه منه ، وفهموا أغراض المخاطب لهم بها على حسب عرفهم وعادتهم في استعمالها ؛ وذلك أنهم يقولون : هذا الأمر يصغر في جنب هذا ؛ أي : بالإضافة إليه (وقرنه به) ... "[٤٧] . إذ اعتُمد في فهم اللغة بين المستعملين على :

١ – معرفة الناس بسعة مذاهبها ؛ مثل الحذف والتقديم والتأخير ... الخ.

٢ – فهمهم أغراض المخاطب ، وهذا يعتمد على السابق ؛ وهذا ما يسمى بالكفاءة اللغوية Competence .

٣ – العادة في الاستعمال للغة ؛ وهذا قريب جداً من البرجماتية ؛ اللغة في الاستعمال .

وهذا يرتبط كذلك – فيما نرى – بكل من البنية العميقة والبنية السطحية ؛ فكفاءة المخاطب تمكنه من تفسير الاستعمال اللغوي الظاهري ، ومعرفة التأويل الدلالي المقصود .

ويشير ابن جني في مثال ثان إلى هذه الحقيقة : " .... ألا ترى أنهم يقولون : الذي في الدار زيد ، وأصله :

الذي استقر أو ثبت في الدار زيد .... "[٤٨]

فالمخاطب يفهم من خلال العناصر الثلاثة السابقة ، ومن خلال السياق context of situation والمقصود من التركيب الظاهري ، وأن هناك حذفاً لفعل دال على الاستقرار .

ومن الجوانب اللافتة للانتباه أن الاستعمال اللغوي لم يكن خاصاً بتركيب الجملة فقط ؛ بل تعداه إلى بنية الكلمة ؛ الأصوات المكونة لها ؛ فجعلوا

الأصوات القوية من مكونات الكلمات الدالة على الأفعال الحسية التي تتطلب قوة في الفعل ، بينما الأصوات الضعيفة – على حد تعبير ابن جني – للأفعال التي لا تتطلب جهداً أكبر ؛ " ومن ذلك قولهم: صعد ، وسعد ؛ فجعلوا الصاد – لأنها أقوى – لما فيه أثر مشاهد؛ وهو الصعود في الجبل والحائط ونحو ذلك ، وجعلوا السين – لضعفها – لما لا يظهر ولا يشاهد حِساً ، إلا أنه مع ذلك فيه صعود الجَدِّ لا صعود الجسم ؛ ألا تراهم يقولون: هو سعيد الجَد ، وهو عالي الجَد وقد ارتفع أمره وعلا قدره ، فجعلوا الصاد لقوتها مع ما يشاهد من الأفعال المعالجة المتجشمة ، وجعلوا السين لضعفها فيما تعرفه النفس، وإن لم تره العين ، والدلالة اللفظية أقوى من الدلالة المعنوية..."(٤٩)

ومن الضوابط التي يجب فهمها عند كل من المخاطب والمخاطب إدراك دلالة حروف المعاني المستعملة في التراكيب اللغوية ؛ إذ نرى أن هذا الفهم يُعد شرطاً لتحقق اللغة في الاستعمال ؛ أو لتحقق التداولية ؛ فالهدف من الاستعمال اللغوي هو التواصل ، ولا يتأتى هذا دون تحقق هذا الفهم ، وأمثلة ذلك ما ذكره ابن جني : " ... وذلك أنهم يقولون إن (إلى) تكون بمعنى (مع) ، ويحتجون لذلك بقول الله سبحانه وتعالى : (من أنصاري إلى الله) (أي : مع الله ، ويقولون إن (إلى) تكون بمعنى (مع) ، ويحتجون لذلك بقول الله سبحانه " من أنصاري إلى الله .. (أي : مع الله ، ويقولون إن (في) تكون بمعنى (على) ويحتجون بقوله – عز أسمه : (ولأصلبنكم في جذوع النخل) ، (أي : عليها ويقولون : تكون الباء) بمعنى (عن) و (على) ... (٥٠)

وقد عَلَّل ابن جني استعمالهم (مـنذُ) بتحريكها إلى الضم عند التقاء الساكنين ، ولم يكسروها ؛ (لأن أصلها الضم في منذ .. " [٥١] ؛ فاللغة في الاستعمال – على المستوى الصوتيّ ترتبط بالأصل في البناء.

خامسا : يريد

من الأفعال التي استعملها ابن جني وهي مرتبطة جداً بالتداولية الفعل (يريد) ؛ حيث يشير إلى قصد المتكلم من الحديث .

فمن الجوانب التداولية التي أشار إليها عدمُ استعمال التركيب اللغوي الذي يؤدي إلى اللبس أو الغموض على المخاطب " .. نحو :

كلم هذا وزيدٌ يحيى

وهو يريد :

كلم هذا يحيى وزيدٌ

قياساً على :

١ – كلم هذا وزيداً يحيى .

٢ – كلم بشرى العاقل معلى .

٣ – ضرب يحيى نفسه بشرى .

٤ – ضرب زيداً عمرو وجعفر .

جاز لك التصرف [في التراكيب الأربعة الأخيرة لما تعقب من البيان.."[٥٢]؛ فكل من التراكيب الأربعة فيه بيان وأمن للبس والغموض ، عكس التركيب : كلم هذا وزيد يحيى ؛ فكل من (ذا) و(يحيى) لم يظهر عليهما ما يدل على موقعهما ، ولذا لم يجز ابن جني الفصل بين الفاعل والمفعول

فالترتيب (فع + مف + أداة عطف + معطوف على الفاعل + فا

ليس تداولياً لما سبق .

وأشار كـذلك في مواضـع كـثيرة إلى الصـلة الوثيقـة بـين الاتسـاع في التركيب اللغوي بالحذف والتداولية، اعتمـاداً علـى إدراك المخاطـب للجـزء المحذوف [٥٣] كما يلي :

أولاً : حذف جزء من آخر الكلمة ؛ " ... نحو قول لبيد :

درس المنا بمتالع فأبان

أراد : المنازل، وقول الآخر :

... فكأنما تذكى سنابكها الحبا . وأراد : الحباحب "[٥٤].

وكذلك قول لبيد :

رهط مرجوم ورهط ابن المعل

يريد : المعلى "[٥٥]

ونحو :

" أوالفاً مكةَ مِن وُرق الحِمى

يريد : الحمام ؛ فحذف الألف... " [٥٦]

ثانياً : حذف صوت أو أكثر وسط الكلمة ؛ نحـو"... قـول الآخـر :

حين ألقت بقباء بَرْكها واستحر القتل في عبد الأشل

يريد : عبد الأشهل من الأنصار ... وقال الأخطل :

أمست مَنَاها بأرضٍ ما يبلغها بصاحب الهم إلا الجَسرة الأُجُد

يريد : منازلها .. " [٥٧]

ونحو " قول رؤبة :

وصاني الحجاج فيما وصني

يريد : وصاني " [٥٨] ونحو : " قول ابن هرمة :

... ومن ذم الرجال بمنتزاح

يريد : بمنتزح . ونحو " قول الآخر:"

وسائلة بثعلبة بن سير ...

يريد : ثعلبة بن سيار " (٥٩) . وقول الضبي :

... لم يهلعوا ولم يخموا

يريد : ولم يخيموا ... " (٦٠) .

" وأنشد الفراء :

يا دار مي بدكاديك البُرَق صبراً فقد هيجت المشتئِق

يريد : المشتاق" (٦١)

ثالثاً : حذف اسم ، أو فعل ، أو حرف ؛ نحو : "

وقد ما هاجني فازددت شوقاً ...

يريد : وقد هاجني " (٦٢) ؛ فالبنية العميقة دون زيادة (ما) ؛ وهي المقصودة ، والبنية السطحية بزيادتها .

ونحو " قولهم : أنت الأسد ، وكفك البحر ، فهذا لفظه لفظ الحقيقة ، ومعناه المجاز والاتساع ؛ ألا ترى أنه إنما يريد : أنت كالأسد ، وكفك مثل البحر ... " (٦٣)

ونحو قول أبي الحسن :

كيف أصبحت كيف أمسيت ..

يريد : كيف أصبحت وكيف أمسيت .. " (٦٤)

" ومن ذلك ما كان يعتاده رؤبة إذا قيل له : كيف أصبحت ؟ فيقول : خيرٍ عافاك ؛ أي بخير . وحكى سيبويه : اللهِ لا أفعل ؛ يريد : والله . ومن أبيات الكتاب :

من يفعل الحسنات الله يشكرها ..

أي : فالله يشكرها .. ومنه قول ابن ربيعة :

ثم قالوا تحبها قلت بهراً ..

أراد : أتحبها " (٦٥)

رابعاً : حذف جملة ؛ نحو : "

علفتها تبناً وماءً بارداً ..

أي : وسقيتها ماءً بارداً " (٦٦) ؛فحذف الفعل والفاعل والمفعول اعتماداً على إدراك المخاطب للسياق الذي يشير إلى أن الماء يُسْقى ولا يُعلف .

خامساً : حذف شبه الجملة ؛ الجار والمجرور والظرف ؛ فالأول" نحو قول الأعشى :

إن محلاً وإن مر تحلاً ...

أي: إن لنا محلاً وإن لنا مرتحلاً " (٦٧) . والثاني نحو " قول الحطيئة :

فإن مت فانعيني بما أنا أهله ..

أي : إن مت قبلك .. " (٦٨)

سادساً : ذكر السبب وحذف المسبَّب ؛ نحو :"

ذر الآكلين الماء ظلماً فما أرى ينالون خيراً بعد أكلهم الماء

يريد : قوماً كانوا يبيعون الماء فيشترون بثمنه ما يأكلونه ؛ فاكتفى بذكر الماء الذي هو سبب المأكول من ذكر المأكول " (٦٩)

فالاستعمال اللغوي هنا يعتمد اعتماداً كبيراً على بيان السياق الذي يجعل التركيب تداولياً محققاً للتواصل بين الطرفين ، وعلى إدراك المتلقي كذلك.

سابعاً : إطلاق الجمع والمراد المفرد والعكس ، وهذا يؤدي إلى الحذف كذلك ؛ نحو " قول الفرزدق :

... بأجفار فلج أو بسيف الكواظم

يريد : الجفر وكاظمة " (٧٠)

وهذا من باب الحمل على المعنى ؛ وباب الحمل علـى المعـنى يعتمـد كـذلك على إدراك مستعملي اللغة ، حتى لا يغمـض المعـنى . ومثلـه كـذلك " قـول الفرزدق أيضاً :

... أخزاك حيث تقبل الأحجار

يريد : الحجر ... " (٧١)

أما إطلاق المفرد والمراد الجمع ؛ نحو " قوله :

ومن الرجال أسنة مذروبة ومُزَنَّدون شهودُهم كالغائب

... أراد كالغيَّاب ؛ فوضع الواحد موضع الجمع" (٧٢)

ومن القضايا التداولية عند ابن جني فيما يتعلـق بالحـذف كـذلك أن القـول شيء والمراد آخر ؛ نحو قول الحطيئة :

أقلو عليهم لا أبا لأبيكم ..

...لا يريد حقيقة الأب ، وإنما غرضـه الـدعاء مرسـلاً ... وقـد يجـوز أن يكون أراد بقوله : لأبيكم :الجمع ؛ أي : لا أبا لآبائكم .. " (٧٣)

ومن هذه القضايا كذلك أن التداولية لا تتحقق إذا فُقد السياق أحياناً ؛ " كـأن يقول الساجع : فرسك هذا إذا سما بغرّته كان فجرا ، وإذا جرى إلى غايته كان بحراً ... ولو عَرِى الكلام من دليل يوضح الحال لم يقع عليه بحر؛ لما فيه من التعجرف في المقال من غير إيضاح ولا بيان . ألا ترى أنه لو قال : رأيت بحراً وهو يريد : الفرس – [المذكور في الجملة السابقة] – لم يعلم بذلك غرضه ؛ فلم يجز قوله لأنه إلباس وإلغاز على الناس " (٧٤) ؛ففي هذا النص إشارة واضحة إلى أهمية السياق في البيـان من ناحية ، ثم مراعاة ابن جني في تحليله حال المتلقي من ناحية أخرى بما لايدع مجالا للشك في إدراكه لما تقتضيه التداولية من البيان وعدم الإلباس على المتلقي في اللغـة المستعملة.

ومن هذه القضايا أيضاً ، ما أشار إليه ؛ إذ تُرفض بعض التراكيب اللغوية، لتعارضها مع الواقع الاستعمالي ؛ " فقد أحال سيبويه قولنا : أشرب ماء البحر – ويعلق ابن جني قائلاً– : وهذا حظر للمجاز الذي أنت مدع شياعه وانتشاره ؛ قيل إنما أحال ذلك على أن المتكلم يريد به الحقيقة ، وهذا مستقيم .. فأما إن أراد به بعضه ، ثم أطلق هناك اللفظ يريد به جميعه فلا محالة من جوازه .. " [٧٥]

فقبول الاستعمال اللغوي من عدمه اعتمد على قصد المتكلم ، وكذلك المخاطب ؛ فالمخاطب يرفض هذا الاستعمال على سبيل الحقيقة، لكنه يقبله على سبيل المجاز أو المبالغة ؛ وهذا أيضا مظهر من مظاهر التداولية في فكره .

ومن الشواهد على التداولية ، باستخدام الفعل (يريد) العدول عن الوزن أحياناً ؛ مثل " قوله : حتى إذا بلغت حلاقيم الحلق . يريد : الحلوق"[٧٦] . وهذا تحقق كثيراً في مواضع الحذف من بنية الكلمة التي سبق ذكرها.

سادسا :الاستعمال

" الاستعمال " كذلك من المترادفات التي استخدمها ابن جني في الإطار التداولي ؛ وهذا أمر بدهي ؛ فإذا كانت التداولية تعني "اللغة في الاستعمال"، فإن الاستعمال يعد المجال الذي يحتويها . ومن ثم فقد أخذ هذا المترادف عدة اتجاهات في الخصائص ؛ منها :

١ – الشذوذ في الاستعمال .

٢ – المطرد في الاستعمال ، الشاذ في القياس .

٣ – الشذوذ في الاستعمال مع الضعف في القياس .

٤ – الضعف في القياس مع القلة في الاستعمال .

٥ – كثرة الاستعمال مع القوة في القياس .

٦ – القلة في الاستعمال لكنه مقصود أو مراد عند المتكلم .

٧ – أثر كثرة الاستعمال في الكلمات المستعملة والجمل .

٨ – اجتماع أكثر من استعمال لشيء واحد .

٩ – جائز في القياس ولم يستعمل .

١٠ – الاستعمال والمقام .

وتعدد هذه المحاور بوحي بقدر اهتمام ابن جني بهذا العنصر ؛ إذ ونلاحظ أن هذه المحاور تمثل عناصر ضبط للاستعمال اللغوي ، والمجالات التي يمكن أن تستعمل فيها اللغة ؛ فقد تكون موافقة للقياس والاستعمال ، وقد تكون موافقة لأحدهما دون الآخر . وقد ترتبط بالمقام ، وقد ترتبط كذلك بمراد المتكلم ، وقد يؤثر الاستعمال أو كثرته على بنية الكلمة المفردة ، أو على ترتيب الجملة .. وهكذا .

ولأهمية الاستعمال عنده نجده في حديثه عنه يقسمه من حيث الاطراد والشذوذ كما يلي : " ... ثم اعلم ... أن الكلام في الاطراد والشذوذ على أربعة أضرب : مطرد في القياس والاستعمال جميعاً ...

ومطرد في القياس شاذ في الاستعمال ..

والثالث المطرد في الاستعمال الشاذ في القياس ...

والرابع الشاذ في القياس والاستعمال جميعاً ... " (٧٧)

فقد يكون الاستعمال اللغوي شاذًا بالنسبة للقياس ، مع ذلك يستعمل؛" ومن ذلك استعمالك (أن) بعد (كاد) ؛ نحو : كاد زيدٌ أن يقوم ، وهو قليل شاذ في الاستعمال ، وإن لم يكن قبيحاً ولا مأبياً في القياس . ومن ذلك قول العرب : أقائم أخواك أم قاعدان ؛ هذا كلامها . قال أبو عثمان : والقياس يوجب أن تقول : أقائم أخواك أم قاعدهما ، إلا أن العرب لا تقوله إلا : قاعدان ؛ فتصل الضمير والقياس يوجب فصله " (٧٨)

وأحياناً يكون الشذوذ في الاستعمال مع الضعف في القياس " وذلك نحو ما أنشده أبو زيد من قول الشاعر :

اضرب عنك الهموم طارقها ضربك بالسيف قونس الفرس

قالوا : أراد: اضربن عنك ؛ فحذف نون التوكيد ، وهذا من الشذوذ في الاستعمال ... ومن الضعيف في القياس ... " (٧٩)

فالبنية العميقة ، باستعمال النون التوكيدية ، والسطحية بحذفها ؛ والحذف شاذ في الاستعمال اللغوي .

أما الدرجة الثانية ، في الاستعمال اللغوي ، فهي القلة في الاستعمال ؛ فقد يكون التركيب اللغوي قليلاً في الاستعمال ضعيفاً في القياس ؛ " مثل بيت الكتاب :

له زَجَلٌ كأنه صوتُ حادٍ إذا طلب الوسيقة أو زَمِيرُ

فقوله : كأنه؛بحذف الواو وتبقية الضمة، ضعيف في القياس،قليل في الاستعمال"(٨٠) واللافت للانتباه ذلك الحكم الذي ذكره ابن جني إذ يقول:" وما يرد في هذه اللغة مما يضعف في القياس ويقل في الاستعمال كثير جدًا،وإن تقصيت بعضه طال..."(٨١)؛ فاللغة في الاستعمال تعتمد على القياسي أكثر من غير القياسي.

وقد يكون التركيب قليلاً في الاستعمال ، لكنه مُرَادٌ عند المتكلم ؛" ... ألا ترى أن (حَيْوة) علم ، والأعلام تأتيَ مخالفة للأجناس في كثير من الأحكام ، وأن (ضيون) إنما صح لأنه خرج على الصحة تنبيهاً على أن أصل سيد وميت سيود وميوت .. وليعلم أن هذا الضرب من التركيب وإن قل في الاستعمال فإنه مراد على كل حال" (٨٢)

أما الاطراد في الاستعمال مع الشذوذ عن القياس ، فقد اشترط له ابن جني أنه " لابد من ابتاع السمع الوارد به فيه نفسه ، لكنه لا يُتخذ أصلاً يقاس عليه غيره ؛ ألا ترى أنك إذا سمعت : استحوذ واستصوب، أديتهما

بحالهما ولم تتجاوز ما ورد به السمع فيهما إلى غيره ؛ ألا تراك لا تقول في استقام : استقوم .. لو لم تسمع شيئاً من ذلك .. " [٨٣]

إذن اللغة في الاستعمال عند ابن جني ، في هذا الجانب ، تعتمد على ضرورة السماع لها قبل الاستعمال ؛ فاللغة في الاستخدام الأول ، والاستخدام الذي يراد في الوقت الحالي ، كلتا الحالتين تمثلان اللغة في الاستعمال ، أي التداولية .

أمر آخر هو أن التداولية هنا معبرة عن أثر الاستعمال اللغوي ؛ حتى لو كان شاذاً عن القياس ؛ فإنه اعتمد هنا على الاستعمال الواقعي للغة، لا على كونه شاذاً ، لكنه منع القياس عليه في تراكيب أخرى غير مسموعة .

أما الكثرة في الاستعمال ، فإنها قد تأتي مع الشذوذ في القياس كما أسلفنا، وقد تأتي مع القوة في القياس ؛ فـ " إذا فشا الشيء في الاستعمال وقوي في القياس ، فذلك ما لا غاية وراءه نحو منقاد اللغة ، من النصب بحروف النصب ، والجر بحروف الجر ، والجزم بحروف الجزم.. " [٨٤]

ومن الضوابط المرتبطة ، بكثرة الاستعمال وعلاقتها بالتراكيب اللغوية ، من ناحية ، وبالتداولية من ناحية أخرى ، فتكمن في أن كثرة الاستعمال قد تُفضل على القياسي ؛ " فإن شذَّ الشيء في الاستعمال وقوي في القياس كان استعمال ما كثر استعماله أولى ، وإن لم ينته قياساً إلى ما أنتهى إليه استعماله" [٨٥]

وهذه إشارة إلى أن اللغة في الاستعمال إذا كانت كثيرة بين مستعملي اللغة ، فإنها أولى في الاختيار من القياس .

وقد تؤدي كثرة الاستعمال كذلك إلى حذف عنصر من الكلمة مثل : " قول الله سبحانه : (فما اسطاعوا أن يظهروه) ، أصله : استطاعوا ، فحذفت التاء لكثرة الاستعمال ، ولقرب التاء من الطاء ...) [٨٦].

فالشاهد هنا أثر الاستعمال على بنية الكلمة المستعملة .

ومثلهُ " حذف الهمزة لكثرة استعمال كلمة ناس ؛ لأنه في الأصل (أناس) .. " (٨٧)

وأحياناً يأبى مستعمل اللغة استخدام بعض التراكيب اللغوية ، مع الرغم من كونها جائزة قياساً ؛ " فمما يجيزه القياس ، غير أن لم يرد به الاستعمال خبر العمر والأيمن من قولهم : لعمرك لأقومن ، ولأيمن الله لأنطلقن ؛ فهذان مبتدآن محذوفا الخبرين ، وأصلهما لو خرج خبراهما : لعمرك ما أقسم به لأقومن ، ولأيمن الله ما أحلف به لأنطلقن ، فحذف الخبران،وصار طول الكلام بجواب القسم عوضاً من الخبر... ومن ذلك امتناعهم من استعمال استحوذ معتلاً،وإن كان القياس داعياً إلى ذلك.." (٨٨)

ومنه كذلك ما " أجازه أبو حسن : ضُرِبَ الضربُ الشديدُ زيداً .. ونحوهذه من المسائل ، ثم قال : هو جائز في القياس وإن لم يرد به الاستعمال.."(٨٩)

إذن استعمال اللغة ، قد يوافق القياس ، وقد يخالفه ، بل قد يرد ما هو قياسي في اللغة ، غير أنه لم يستحمل ، ومن ثم فإن اللغة تخضع للاستعمال ، مثل خضوعها للقياس كذلك .

ومن الجوانب التي ارتبطت بالاستعمال عند ابن جني ، وكذلك ارتبطت بمعظم المترادفات المنتمية إلى التداولية ، جانب المقام ، ومن ذلك ما ذكره عند مخاطبة مَن كبر قدره مثل الملوك ، فالخوف من ابتذال أسمائهم لكثرة استعمالها ، جعل مستعمل اللغة يستعمل الضمير المشير إليهم دون ذكر أسمائهم ؛ " ... نحو قول التابع الصغير للسيد الخطير : قد خاطبت ذلك الرجل ، واشتريت تينك الفرسين .. فيخاطب الصاحب الأكبر بالكاف ..

وعلة جواز ذلك عندي أنه إنما لم تخاطب الملوك بأسمائها إعظاما لها ؛ إذ كان الاسم دليل المعنى وجارياً في أكثر الاستعمال مجراه ... " [٩٠] .

فالتداولية هنا تتمثل في اختيار اللغة المستعملة حينما يتغير المقام ؛ فالإشارة أفضل تداولياً ومقاماً من التصريح بالاسم .

ومن هذه الجوانب كذلك إذا استخدم المستعملون للغة تركيبين مختلفين لكلمة واحدة ؛ فيذكر ابن جني أثر الاستعمال فيقول في (مكفهر) : " وقد حكى بعضهم مكرهف . فإن ساواه في الاستعمال فهما – على ما ترى – أصلان . ومن ذلك : هذا لحم شخِم ، وخَشِم ... " [٩١]

فيتضح أن استعمال الكلمتين بالقلب ، أدى إلى الحكم بأنهما أصلان.

سابعاً: أراد

" أراد " من المترادفات كذلك ، وقد سبق " يريد " و" أردت "، التي تسير ، في مواضع كثيرة في الخصائص ، تسير في فلك التداولية ، وقد لاحظت أن أكثر المواضع التي استعمل فيها ابن جني هذا الفعل ، قد ربطه بظاهرة من الظواهر التي تخرج الاستعمال عن الأصل ، أو عن البنية . العميقة إلى البنية السطحية ، وهذه الظواهر هي :

١ – الحذف .

٢ – إعادة الترتيب (التقديم والفصل) .

٣ – الإحلال .

٤ – الزيادة .

٥ – الحمل على المعنى .

أما الحذف – فكما ذكرت – فإنه يعتمد كثيراً على كفاءة المخاطَب في استنتاج هذا الحذف من كلام المخاطِب ؛ فمن مُدخلات هذه الكفاءة أن

الحذف يكون للعنصر الثاني إذا سبق ذكره في الكلام ؛ " في نحو قولك : بمن تمرر أمرر ، وعلى من تنزل أنزل . ولم تقل : أمرر به ، ولا أنزل عليه ؛ لكن حذفت الحرفين لتقدم ذكرهما ... وقول الفرزدق.

وإنيَ من قوم بهم يُتَّقى العِدا ورأبُ الثأى والجانب المتخوَّف

أراد : وبهم رأب الثأي ... " (٩٢)

فالاستعمال اللغوي يمثل البنية السطحية للجملة ؛ بينما تكمن البنية العميقة في تلك المعلومات التي تحتويها كفاءة كل من المخاطِب والمخاطَب ؛ إذ تمكنِّ الأول من الاستعمال اللغوي ، وتمكن الثاني من التأويل والفهم .

وقد يحذف المتكلم عنصراً من عناصر الاستعمال اللغوي الذي ألفه المستخدمون للغة ؛ فالعُرف استعمال " لا أبا لك " ؛ لكن الشاعر قال:

أبالموت الذي لابد أني ملاق لا أباك تخوفيني

أراد : لا أبا لك ؛ فحذف اللام من جاري عرف الكلام " (٩٣)

وقد يربط بين الحذف والسياق المفيد لبيان المحذوف ، نحو قول الشاعر :

تواهق رجلاها يداها ورأسه ...

أراد : تواهق رجلاها يديها ؛ فحذف المفعول ، وقد علم أن المواهقة لاتكون من الرجلين دون اليدين ، وأن اليدين مواهقتان ، كما أنهما مواهقتان ؛ فأضمر لليدين فعلاً دل عليه الأول ؛ فكأنه قال : تواهق يداها رجليها ثم حذف المفعول ... " (٩٤)

ولا شك في أهميته السياق بالنسبة لتحقق التداولية .. كما أسلفت – فبدونه لا تتحقق التداولية ، بل لا يتحقق التواصل بين المستعملين للغة .

فالفعل (أراد) في مواضع الحذف كلها يدل دلالة قاطعة على مراد المتكلم من الاستعمال اللغوي ، وهذا هو هدف التداولية ؛ المقصود من المنطوق لا شكل المنطوق نفسه .

ومن الظواهر اللغوية التي تعتمد في فهمها على كفاءة كل من المتكلم والمستمع ، التقديم والتأخير والفصل ؛ فالمتكلم حينما يقدم عنصراً موقعه التأخير ، إنما يهدف إلى دلالة معينة يستطيع المستمع الكشف عنها ، ومتى حدث هذا فقد تحققت التداولية .

وكثيراً ما يرتبط التقديم والتأخير بالفصل ، مثل " ما أنشده ابن الأعرابي:

فأصبحت بعد خط بهجتها   كأن قفراً رسومَها قلماً

أراد : فأصبحت بعد بهجتها قفراً كأن قلماً خط رسومها ؛ فأوقع من الفصل والتقديم والتأخير ما تراه ...

وأنشدنا أيضاً :

فقد والشك بيّن لي عَناءٌ   بوشكِ فِراقهم صُرَدٌ يصِيح

أراد : فقد بيَّن لي صرد يصيح بوشك فراقهم والشك عناء ... " (٩٥)

فاللغة في الاستعمال هنا ، أو البنية السطحية للبيتين ليست المقصودة؛ إنما المقصود هو أصل ترتيب الجمل دون تقديم أو فصل .

ومنه كذلك " قول الفرزدق :

إلى ملك ما أمُّه من محارب   أبوه ولا كانت كليب تصاهره

وذلك أنه أراد: إلى ملك أبوه ما أمه من محارب؛أي:ما أم أبيه من محارب ... "(٩٦)

فتداول مثل هذه الشواهد بين المتكلم والمستمع يتطلب أمرين :

١ – ماسبق ذكره من وجود الكفاءة اللغوية عند كل منهما ، حتى لا يصبح التركيب اللغوي غير صحيح نحوياً من ناحية ، وحتى يستطيع المستمع فهم المقصود ثانياً.

٢ – ضرورة وجود أحد السياقين ؛ السياق اللغوي ، أو السياق الاجتماعي المحيط بالاستعمال ، أو كليهما ؛ حتى لا يقع اللبس .

والإحلال كذلك بين الحروف العاملة من الظواهر التي تخضع تحت مبدأ "اللغة في الاستعمال " أو التداولية ؛ فالقاعدة النحوية ، قياساً تفرض قانوناً معيناً لاستعمال حرف الجر – على سبيل المثال – لكن مستعمل اللغة يستعمل حرفاً آخر ، وعلى المتلقي اكتشاف أن هذا الحرف بدل من حرف آخر ؛ مثل" : إذا رضيت على بنوقشير .. أراد: عَنّي ؛ ووجهه أنها إذا رضيت عنه أحبته وأقبلت عليه فلذلك استعمل (على) بمعنى (عن)..."[97]

ومثله :"

وخضخضن فينا البحر حتى قطعنه   على كل حال من غمار ومن وَحَلْ

قالوا : أراد : بنا ... ومثل قول امرأة من العرب :

همُ صلبوا العبدىَّ في جذع نخلة   فلا عطست شَيبانُ إلا بأجدعا

لأنه معلوم أنه لا يصلب في داخل جذع النخلة وقلبها ..."[98]

فالسياق إذن أبان عن المراد في الاستعمال اللغوي هنا .

فالتداولية – كما سبق – ترتبط ، كي يتحقق وجودها ، ترتبط بالسياق ارتباطاً وثيقاً .

وأحياناً تحدث زيادة عنصر أو أكثر على العناصر المكونة للتركيب اللغوي ، نحو قول الشاعر : "

قالت بنو عامر خالَوا بني أسد   يا بؤسَ للجهل ضَرَّاراً لأقوام

أراد : يا بؤس الجهل ؛ فأ قحم لام الإضافة (تمكيناً واحتياطاً لمعنى الإضافة) .

وكذلك قول الآخر :

يا بؤسَ للحرب التي   وضعت أراهِطَ فاستراحوا

أي : يا بؤس الحرب ... " [99]

وأحياناً يحدث إشباع للحركة ، فينتج عنه حرف علة ؛ ومنه قول عنترة:"

ينباع من ذِفْرَى غَضُوبٍ جَسْرة ...

أراد : ينبع ؛ فأشبع الفتحة ، فأنشأ عنها ألفاً " [١٠٠] . فالذي ينطقه مستعمل اللغة شيء ، والمراد آخر ؛ فالمنطوق : للجهل ، والمراد : الجهل ، والمنطوق : للحرب ، والمراد : الحرب ، والمنطوق : ينباع ، والمراد : ينبع ... وهكذا .

والحمل على المعنى، من الأبواب التي يتحقق فيها وجود التداولية بشكل واضح ؛ فالمنطوق محمول على دلالة أخرى يستنبطها المتلقي ؛ من ذلك " ... قول الله عز وجل : (فما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي) ؛ أي : هذا الشخص ، أو هذا المرئي ونحوه ، وكذلك قوله تعالى: (فمن جاءه موعظة من ربه ؛ لأن الموعظة والوعظ واحد ، وقالوا في قوله سبحانه وتعالى : (إن رحمة الله قريب من المحسنين) : إنه أراد بالرحمة هنا المطر ، ويجوز أن يكون التذكير هنا (إنما هو) لأجل فعيل... " [١٠١]

ومنه " قول عمر:

فكان مِجَنِّي دون من كنت أتَّقي ثلاث شخوص كاعبان ومعصر ؛

أنث الشخص لأنه أراد به المرأة ... وأما قوله:

كما شَرِقَت صدرُ القناة من الدم

فإن شئت قلت : أنَّث ؛لأنه أراد القناة ، وإن شئت قلت : إن صدر القناة قناة.."[١٠٢] فيقع – في مثل هذه الأمثلة – اكتشاف مقصود المتكلم على كاهل المتلقي ، وكذلك يتضح أن الجوانب السابقة كلها ؛الحذف ، والتقديم والتأخير ، والفصل ، والإحلال ... إلخ ، قد استعمل فيها ابن جني الفعل (أراد) ، ويقصد به ما يريده المتكلم من استعماله اللغوي ، وفي الغالب ، وُجد أن ما يقصده غير ما يستعمله . ويفسر هذا في الغالب القرينة أو السياق .[١٠٣]

إذن اللغة في الاستعمال قد تكون موافقة للأصل في القياس ، وقد تكون خارجة عن هذا الأصل بإحدى الظواهر السابق ذكرها .

ثامنا: قالوا

" قالوا " من الأفعال التي ارتبطت – إلى حد ما – بالتداولية ، لكن من الملاحظ أنها – في كثير من المواضع – لم ترتبط بها ؛ بل ارتبطت بآراء اللغويين ، أما فيما يرتبط بالتداولية ؛ فيشير بهذا الفعل إلى غير المستعمل ؛ " .... ألا ترى أنك لا تجد شيئاً من نحو (سفرجل) قالوا فيه : سرفجل ، ولا نحو ذلك ، مع أن تقليبه – [أي الخماسي] – يبلغ به مائه وعشرين أصلاً ثم لم يستعمل من جميع ذلك إلا سفرجل وحده ... " (١٠٤)

إذن تقاليب (سفرجل) كلها لم يستعمل منها إلا هذا المشتق ؛ ومن ثم فليس تداولياً استعمال أيٍّ منها ، ولم يره– فيما قرأت من الشواهد – غير هذا الاستعمال .

فابن جني لم يكتف بالإشارة إلى ما هو تداولي فقط ؛ بل تعداه إلى الإشارة إلى غير التداولي كذلك .

وأحياناً يستعمل هذا الفعل للإشارة إلى المناسبة بين اللغة المستعملة وما تدل عليه ، وكيف أن بنية الكلمة تختلف باختلاف الفعل الذي تدل عليه ؛ " ... فإن كثيراً من هذه اللغة وجدته مضاهياً بأجراس حروفه أصوات الأفعال التي عبر بها عنها ؛ ألا تراهم قالوا : قضم ، في اليابس ، وخضم ، في الرطب ؛ وذلك لقوة القاف وضعف الخاء ؛ فجعلوا الصوت الأقوى للفعل الأقوى ، والصوت الأضعف للفعل الأضعف ... " (١٠٥)

والبديهي أن يرتبط الاستعمال اللغوي بالكثرة في الاستعمال ؛ أي التراكيب الأكثر تداولاً ، لكنه – أي ابن جني – قد خصص باباً كاملاً في جواز القياس على ما يقل ورفضه فيما هو أكثر منه (١٠٦) ؛ بمعنى أن اللغة المستعملة تأتي قياساً على القليل استعماله ، لا على الأكثر من الاستعمال ، وهذا عكس المتفق عليه .

فمثال جواز القياس على ما يقل " قولهم في النسب إلى شنوءة : شنئي ؛ فلك من بعد أن تقول في الإضافة إلى قتوبة : قتبي ، وإلى ركوبة: ركبي ؛ وذلك أنهم أجروا فعولة مجرى فعيلة ... فلما استمرت حال فعيلة وفعولة .. جرت واو شنوءة مجرى ياء حنيفة ؛ فكما قالوا : حنفي قياساً ؛ قالوا : شنئي أيضاً قياساً ... " (١٠٧) فقيس الاستعمال اللغوي : حنفى على شنئي .

أما رفض القياس – في الاستعمال – على ما هو أكثر " فقولهم في ثقيف: ثقفي ، وفي قريش : قرشي . وفي سليم ، سلمي ؛ فهذا – وإن كان أكثر من شنئي – فإنه عند سيبويه ضعيف في القياس ؛ فلا يجيز على هذا في سعيد: سعدي ، ولا في كريم : كرمي ... " (١٠٨)

وأحياناً يشير الفعل (قالوا) إلى استعمال لغوي آخر ؛ وهو استعمال مشتق والمقصود به مشتق آخر ؛ " ... ألا تراهم قالوا في قول الله عز وجل (من ماء دافق) : إنه بمعنى مدفوق ... وكذلك قوله تعالى: (لا عاصم اليوم من أمر الله) ... قيل إن معناه : معصوم ..(١٠٩)

ولا شك في أن الاعتماد في هذا التفسير على القرينة أو المقام ، فالماء وقع عليه فعل الفاعل ، ومن ثم فهو (مدفوق) في المعنى لا (دافق) . وكذلك الإنسان هو الذي يقع عليه فعل الفاعل ؛ ومن ثم فهو – في المعنى – (معصوم) لأن العاصم هو الله .

ومن الأمور الشائعة في الاستعمال اللغوي التداولي ، ما أشار إليه ابن جنى ؛ إذ يشتقون الأسماء اشتقاقاً يرتبط بالدلالة ؛ أي بدلالتها؛"... ومنه قيل : فلان طفيلي ؛ وذلك أنه يميل إلى الطعام ، وعلى هذا قالوا له غلام ؛ لأنه من الغلمة ، وهي اللين وضعفة العصمة ، وكذلك قالوا : جارية ؛ فهي فاعلة من جري الماء وغيره .. " (١١٠) ، ومنه " قالوا الغنم؛ لأنه من الغنيمة ، كما قالوا لها : الخيل ؛ لأنها فعل من الاختيال.." (١١١) .

فأحياناً تستعمل الصفة والمقصود نفيهــا ؛ فـــ " تصــريف (ب ط ن) إنمــا هو لإثبات معنى البطن ؛ نحو : بطن ، وهو بطــين ومبطــان ، ثم قــالوا : رجــل مبطن للخميص البطن ؛ فكأنه لسلب هذا المعنى ... " (١١٢)

الخاتمــــة

لقد أسفرت هذه الصفحات عن نتيجة مهمة ؛ وهي وجود " التداولية " في فكر ابن جني بصورة واضحة ؛ خاصة في الجانب التطبيقي ، نعم لم يتحدث عنها بوصفها مصطلحاً ، كما فعل المحدثون ، لكنه تناولها تحليلاً ؛ وذلك بالحديث عن دور كل من المتكلم والمستمع في توجيه اللغة المستعملة ؛ إذ تُمَكن "الكفاءة اللغوية" المتكلمَ مــن التصرف في تركيب اللغة المنطوقة أو المكتوبة ، وكذلك تمكن المستمع ؛ أو المتلقــي من تأويل هذا الاستعمال ، ومن ثم يتحقق تداول اللغة بين طرفي الاستعمال ؛ وهذا هو هدف البحث الأساسي .

المجال الدلالي لـــ"التداولية" في تحليل ابن جني تحقق في عدة مترادفات هي :

المتكلم – المخاطب – أردت – أراد – يريد – الاستعمال – قالوا – يقولون ، وكلها مرتبطة بقصد المتكلم ، وأثر هذا القصد في اختيار التركيب اللغوي .

"التداولية" تطبيقاً لم تكن خاصة بابن جني فحسب ؛ بل اتضح اســتعمالها عنــد العديد من علمائنا ؛ على سبيل المثال : سيبويه – المبرد –ابن السراج – عبد القاهر الجرجاني – الزمخشري .

تاريخ وضع قواعد اللغة العربية يثبت ارتباط "التداولية" بهذه القواعد من البداية؛ إذ يتوجه اللغوي أولاً إلى تسجيل الاستعمال اللغوي كما استعمله أهلها ، ثم يــأتي دور التقعيد على أساس هذا الاستعمال وصفاً ، ثم إلزام مَن يستعملها فيما بعد بهذه القواعد .

ضرورة وجود "السياق" اللغوي أو الاجتماعي أو كليهما معاً كي يصبح التركيب اللغوي تداولياً.وكذلك لابد من توفر "الكفاءة اللغوية" لكل من المتكلم والمستمع ؛ ولهذا ترتبط التداولية – عند ابن جني – بقصد المتكلم وكفاءة المستمع.

كون أكثر اللغة جارياً على المجاز – كما أشار ابن جني – يؤكد وجود " التداولية" في الاستعمال اللغوي العربي من ناحية ، وإدراك ابن جني لها من ناحية أخرى ؛ إذ يعتمد المجاز على وجود تركيب شكلي مستعمل ودلالة أخرى وراء هذا الاستعمال .

أحياناً تعتمد "التداولية" – عند ابن جني – على السماع ؛ وإن لم يكن هذا المسموع قياسياً .

أفضل التراكيب اللغوية عنده – تداولياً – ما كانت كثيرة الاستعمال من ناحية ، قوية في القياس من ناحية أخرى .

ذكره للتراكيب اللغوية غير التداولية كذلك ، ولم يكتف بذكر التراكيب التداولية فقط .

الهوامش :

(١) ارجع إلى : – سيبويه : الكتاب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ط١ ، دار الجيل ، بيروت.
– المبرد : المقتضب ، تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة ، ط ٣ ، عالم الكتب ، بيروت •
– ابن السراج : الأصول في النحو ، تحقيق : د• عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٨ •
– الزمخشري : المفصل ، تحقيق : د• علي بو ملحن ، ط ١ ، مكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٩٣ •

(٢) سيبويه : الكتاب ، ١/ ٣٩ – ٤٠ •

(٣) السابق : ١/ ٤٧ •

(٤) السابق : ١/ ٤٥ •

(٥) السابق ، ١/ ٥٤ • وانظر كذلك : ١/ ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٦٠، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧٢، ٨٣، ١٠٤، ١٠٦، ١٠٧ • حيث الحديث عن عِلم المخاطب (المتلقي) ، وأثر ذلك على طبيعة التركيب المنطوق ، وعن مقصود المتكلم ، وأثره في التركيب كذلك ، واللغة في استعمال العرب •• وغير ذلك مما يرتبط بالتداولية •

(٦) التداولية لغة مشتقة من الجذر المعجمي (دول) ؛ ولم يرد في المعاجم من دلالتها القريبة من دلالتها الاصطلاحية إلا ما ذكره ابن منظور في قوله : (... وتداولته الأيدي أخذته هذه مرة وهذه مرة ...) انظر لسان العرب ، لابن منظور ، ١١/٢٥٣ ، مادة (دَوَلَ) ، ومختار الصحاح، ١/٩٠ .
– ابن منظور : لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ، مادة (دَوَلَ) ، ١١ /٢٥٣ •
– الرازي : مختار الصحاح ، تحقيق محمود خاطر ، مكتبة ، لبنان ، بيروت ، مادة (دَوَلَ) ، ١/٩٠ •

(7) Leech . G. Principles of Pragmatics, London , Longman . 1983.

(8) Ronald McDonald, Speech and Language Terms and Abbreviations ,
موقع على الإنترنت بعنوان www.oafccd.com/factshee/fact59.htm بتاريخ ١١/٩/٢٠٠٦م

(9) Glossary of Terms,
موقع على الإنترنت بتاريخ ١١/٩/٢٠٠٦م
www.upei.ca/~xliu/measurement/glossary.htm#

(10) Jack Richards, John Platt, Heidi Weber, Longman Dictionary of Applied Linguistics ,Longman Group (EE) Ltd,England, 1987 ,p.225

(11) Glossary of Grammar Terms,

موقع على الإنترنت بتاريخ ١١/٩/٢٠٠٦م

http:// Tmb.ru/millrood1/interact/grammar/glossary

(12) see:

A) www.languagelovers.tripod.com /glossary.htm

b) www. Apraxia-kids.org/site/pp.asp

c) www.wordnet.princeton.edu/perl/webwn

d) www.en.wikipedia.org/wiki/pragmatics

(13) David Crystal , The Cambridge Encyclopedia of Language ,Cambridge , New Yourk ,1987,p. 428

(14) Deirde Wilson, Pragmatics , modularity and mind-reading, university College London, P.1

http://cogprints.org1002/2032/pragmatics modularity - and - mindreading.htm.

مقال على الإنترنت بتاريخ ٦/٤/٢٠٠٦

(15) Ibid, p.2

(16) Ibid,pp.2.3

(17) Paul piwek, (Advanced) pragmatics of communication, ITR1- information Technology Research Institute,

http://www.itri.brighton.au.UK/teoching/prag.com/lecture1.ppt.p.1

موقع على الإنترنت بتاريخ ٧/٩/٢٠٠٦

(18) R.L.Trask,Key Concepts in language and linguistics, Routledge, new york,1999,p.243.

(19) Ipid, P. 243

(20) David Crystal , A Dictionary of Linguistics and Phonetics, Oxford, Uk, 1986,P 240

وانظر كذلك :

S.Slebrouck, What is meant By " discourse analysis "? , English Department, Ghent. University, Rozir, Belgium. P.15

http://bank.rug.ac.be/da/da.htm#et

بحث كامل على الإنترنت.

(٢١) د / مسعود صحراوي : التداولية عند علماء العرب ، دار الطليعة ، للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط ١، ٢٠٠٥ ، ص٣ .

(٢٢) عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، ٢٠٠٠ ، ص ١٥٥. بل خصص عبد القاهر فصلا في الدلائل بعنوان :"في اللفظ يُطلق والمراد به غير ظاهره" ، ص٦٦ وما بعدها ؛ إذ يدور الفصل حول الكناية والمجاز ، وكيف أنهما يستعمل فيهما كلمات ، والمقصود بها غيرها ، ويعتمد هذا على إدراك المتلقي لطبيعة اللغة في الاستعمال ، وكيف تتداول بين المتكلم والمستمع .

ولمزيد من تعريفات التداولية ، اصطلاحاً ارجع إلى :

١ – خوسيه ماريا إيفانكوس : نظرية اللغة الأدبية ، ترجمة حامد أبو أحمد ، دار غريب ، القاهرة ، ١٩٩٩ ، ص ٢٣٢ .

٢ – فرانسواز أرمينكو : المقاربة التداولية ، ترجمة : سعيد علوش ، مركز الإنماء القومي ، الرباط ، المغرب ، ١٩٨٦ ، ص ٨٤ .

٣ – محمد عناني : المصطلحات الأدبية الحديثة ، الشركة المصريةالعالمية للنشر ، لونجمان ، القاهرة ، ١٩٩٦ ، ص ٧٦

4 - jet verschueren : Understanding pragmatics, London,1991, p.1

(٢٣) ليس تعريف ابن جني للغة بعيداً عن الربط بين اللغة ، والاستعمال ؛ أي لا تفهم اللغة ، بمعزل عن السياق أو المجتمع الذي استعملت فيه ؛ فيقول : " أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم " انظر : ابن جني : الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ٣٣/١ .

(٢٤) خوسية ماريا إيفانكوس : نظرية اللغة الأدبية ، ص ٢٣٢ .

(٢٥) سيتفن أولمان : دور الكلمة في اللغة ، ترجمة د/ كمال محمد بشر ، مكتبة الشباب ، القاهرة، ١٩٩٠ ، ص ٦٦ ، وانظر التفصيل : ٦١ : ٦٧ . وانظر كذلك : أحمد مختار عمر : علم الدلالة ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٨٨ ، ص ٦٨ : ٧٨ . حيث تفصيل الكلام عن أهمية السياق في التحليل اللغوي . وانظر : David Crystal , A Dictionary of Linguistics and phonetics, pp.71-72,281

(26) Shaozhong liu : What is pragmatics, 1999
www.gxnu.edu.cn/personal/szliu/defination.html. موقع على الإنترنت

(27) G-leech : the principles of pragmatics Longman, USA ,1983 , P.15 ..

(28) Levinson, Stephen : Pragmatics , Cambridge University press, 1983 , P.100.

(٢٩) فرانسواز أرمينكو : المقاربة التداولية ، ص ٨٤ .

(٣٠) د . محمد عناني : المصطلحات الأدبية الحديثة ، ص ٧٦ .

(٣١) وردت هذه النصوص التي تشير إلى طبيعة دور المتكلم في : ٥٥/١ ، ١١٠ ، ٣٧٨/٢ ، ٤٥٥ من كتاب الخصائص.

(٣٢) ابن جني : الخصائص ، ٣٧٨/٢ .

(٣٣) الخصائص ، ٥٥/١ .

(٣٤) الخصائص ، ٤٥٥/٢ .

(٣٥) فقد يكون التركيب صحيحاً نحواً ، لكنه ليس صحيحاً استعمالاً ، حسبما تقتضي التداولية ، فمستعمل اللغة يأبى استعماله نظراً لأن السياق – وهو عامل مساعد للتداولية – يجعل هذا التركيب غير صحيح.

(٣٦) الخصائص ، ٢ / ٤٥٢ .

(٣٧) الخصائص ، ٢٤٧/٣ .ويعد هذا النص من أهم النصوص التي تشير على إدراك ابن جني لطبيعة التداولية ؛ المتحدث ، المخاطب ، اللغة المستعملة وتأثرها بكل منهما من حيث إدراكهما لسعة مذاهب اللغة .

(٣٨) الخصائص ، ١٩/١ .

(٣٩) الخصائص ، ٣٢٨/٢ .

(٤٠) الخصائص ، ٣ / ٢٢٦ .

(٤١) الخصائص ، ٢٥٠/١ .

(٤٢) الخصائص ، ٢/ ٣٦٠ .

(٤٣) الخصائص ، ٣٧٩/٢ .

(٤٤) الخصائص ، ٤٥٢/٢ .وانظر كذلك ٣٨٣/٢ ، حيث إن التركيب غير الصحيح نحوياً ، يرفضه المستعملون للغة كذلك .

(٤٥) الخصائص ، ٤٤٩/٢ .

(٤٦) الخصائص ، ٣٧٣/١ . وأنظر : ٣٨٤/١ ، ٤٩٢/٢ ، ٣١٨/٣ .

(٤٧) أبن جني : الخصائص ، ٢٤٧/٣ .

(٤٨) الخصائص ، ١٨٦/١ . ومن ذلك أيضاً ما ذكره في موضع آخر : " ... يقولون : راكب الناقة طليحان ؛ أي : راكب الناقة والناقة طليحان .. وقد حذف المستثنى نحو قولهم : جاء في زيد ليس إلا .. أي : ليس إلا إياه .. وقد حذف خبر إن مع النكرة خاصة ، نحو قول الأعشى:

إن محلاً وإن مرتحلاً وإن في السفر إذ مضوا مهلاً

أي : إن لنا محلاً وإن لنا مرتحلاً .. " ٣٧٣/٢

(٤٩) الخصائص ، ١٦١/٢ . وقد جاء ابن جني بأمثلة كثيرة تؤكد ما ذهب إليه ؛ مثل سد وصد، وقسم وقصم .. الخ . بل جعل اجتماع حروف معينة . في الكلمة تؤدي إلى استعمالها في الدلالة على الشيء الضعيف مثل الدال والتاء والطاء والراء واللام والنون إذا ما زجتهم الفاء ؛ من ذلك (الدالف) للشيخ الضعيف والشيء التالف واللطيف ... " ١٦٦/٢ .

(٥٠) الخصائص ، ٣٠٧/٢ .

(٥١) السابق ، ٣٤٢/٢ .
(٥٢) الخصائص ، ٣٥/١ [بتصرف] (بعطف المنصوب بعلامة ظاهرة) (بالإتباع بالصفة) (بالإتباع بالتوكيد) (بالعلامات الظاهرة)
(٥٣) انظر على سبيل المثال : الخصائص ، ٨١/١ ، ٢٩٠-١٧٧/٢ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٩٣ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٤٣١ ، ٤٣٧ ، ٩٠/٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٤٥ ، ١٤٩، ١٥١ ، ٢٠٥ .
(٥٤) السابق ، ٨١/١ .
(٥٥) السابق ، ٢٩٣/٢ .
(٥٦) السابق ، ١٣٥/٣ .
(٥٧) السابق ، ٨١/١ .
(٥٨) الخصائص ، ٢٩٣/٢ .
(٥٩) الخصائص ، ٤٣٧/٢ .
(٦٠) الخصائص ، ٩٠/٣ .
(٦١) الخصائص ، ٣/ ١٤٥ ،وهنا تلاحظ إبدال الألف همزة ، وله أمثلة كثيرة ذكرها : ١٤٥/٣ .
(٦٢) الخصائص ، ٢٩٠/١
(٦٣) الخصائص ، ١٧٧/٢ .
(٦٤) الخصائص ، ٢٨٠/٢ .
(٦٥) الخصائص ، ٢٨١/٢ .
(٦٦) الخصائص ، ٤٣١/٢ .
(٦٧) الخصائص ، ٣٧٣/٢ .
(٦٨) الخصائص ، ٣٧٢/٢ .
(٦٩) الخصائص ، ١٥٢/١ .
(٧٠) الخصائص ، ٤٢٠/٢ .
(٧١) الخصائص ، ٤٢٢/٢ .
(٧٢) الخصائص ، ٤٩٠/٢ .
(٧٣) الخصائص ، ٣٤٥/١ .
(٧٤) الخصائص ، ٤٤٢/٢ .

(٧٥) الخصائص ، ٤٥٥/٢ ومن ذلك ما أشار إليه كذلك من رفض أن يذكر المتكلم ما يشير إلى "غاية الكثرة فيأتي لذلك بلفظ غاية القلة .. " الخصائص ، ١٨٩/٣ .

(٧٦) الخصائص ، ١٣٤/٣ .

(٧٧) الخصائص ، ٩٧/١ - ٨٩ .

(٧٨) الخصائص ، ١٠٠/١ .

(٧٩) الخصائص ، ١٢٦/١ .

(٨٠) الخصائص ، ١٢٧/١ . وانظر ٢١٢/٣ حيث الإشارة إلى الضعيف في القياس القليل في الاستعمال .

(٨١) الخصائص ، ١٣٣/١ ؛ فكيف يكون كثيراً جداً في اللغة ومع ذلك قليل في الاستعمال ، بل ضعيف في القياس كذلك ! .

(٨٢) الخصائص ، ١٥٥/١-١٥٦ .

(٨٣) الخصائص ، ٩٩/١ . ومن الأمثلة التي جاء بها : " أخوص الرمث واستصوبت الأمر ... وقولهم : الحوكة والخونة ... الخ " انظر : ٩٨/١ ، ١٠٠ ، وانظر ٢١٣/٢ .

(٨٤) الخصائص ، ١٢٦/١ . ولم يأت بأمثلة على هذا الجانب لأن أكثر اللغة عليه ، وأكثر من أن تحصى في هذا الموضع .

(٨٥) الخصائص ، ١٢٤/١ .

(٨٦) الخصائص ، ٢٦٠/١ . والباحث يرى أن حذف التاء هنا له سبب أخر وهو أن كل زيادة في مبنى الكلمة تؤدي غالباً إلى زيادة في المعنى؛ ومن ثم حذفت التاء من الفعل الدال على صعود السد ، وأضيفت إلى الفعل الدال على نقب السد ؛ والنقب أصعب من الصعود ، فناسب هذا ذاك . فلو كان الحذف لكثرة الاستعمال لحذف من الفعلين معاً .

(٨٧) الخصائص ، ١٢١/٢ بتصرف ، وانظر : ١٤٩/٣ .

(٨٨) انظر الخصائص ، ٣٩٣/١ ، ٣٩٤ .

(٨٩) الخصائص ، ٣٩٧/١ .

(٩٠) الخصائص ، ١٨٨/٢ .

(٩١) الخصائص ،٢/ ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٨٢ .

- من الملاحظ أن أغلب المواضع التي استعمل فيها الفعل " أراد " تقترب من تلك التي استعمل فيها ابن جني " أردت " و" يريد " .

(٩٢) الخصائص ، ٢٨٦/١ . وقد يحدث العكس ؛ يحذف العنصر الأول لدلالة الثاني عليه ؛ نحو " أسكران كان ابن المراغة إذهجا ... ألا ترى أن تقديره أكان سكران ابن المراغة ؛ فلما حذف الفعل الرافع فسَّره بالثاني ... وخبر (كان) المضمرة محذوف معها ؛ لأن (كان) الثانية ، دلت على الأولى ، وكذلك الخبر الثاني الظاهر دل على الخبر الأول " المحذوف ... " الخصائص ، ٣٧٥/٢ .

(٩٣) الخصائص ، ٣٤٥/١ . وقد تحذف أداة النداء كما سبق : ٧٢/٢ وحذف حرف الجر ٢١١/٢ ، ٢١٢ ، ٢٨١ ، وحذف (لا) ٢٨٤/٢ ، والألف من بنية الكلمة ٢٩٣/٢ ، ٣٦٥، وحذف جزء من آخر الكلمة مثل ما أنشده أبو زيد: "...إذا الداعي المثَوِّب قال يالا ... أراد : يا لبني فلان .. " ٣٧٥/٢ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٩٥/٣ ، ١٣٥ ، ١٥٢ ، ١٥٣ .

(٩٤) الخصائص ، ٤٢٥/٢ .

(٩٥) الخصائص ، ٣٣٠/١ ، ٣٩٠/٢ – ١٩١ .

(٩٦) الخصائص ، ٣٩٤/٢ ، وانظر : ٣٩٥ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤١٠ حيث عدَّد الشواهد المتعلقة بالتقديم والتأخير والفصل .

(٩٧) الخصائص ، ٢/ ٣١١ .

(٩٨) الخصائص ، ٢/ ٣١٣ . وانظر : ٢/ ٣١٤ .

(٩٩) الخصائص ، ١٠٦/٣، وانظر : ١٢٣ ، ٢١٣ .

(١٠٠) الخصائص ، ١٢١/٣ – ١٢٢ ، وانظر : ١٢٣ ، ٢١٣ .

(١٠١) الخصائص ، ٤١٧/٢ ، وانظر ٤١٩/٢ .

(١٠٢) الخصائص ، ٤١٧/٢ . وانظر ٤١٩/٢ .

(١٠٣) ويشير ابن جنى إلى أهمية القرينة في الحذف بقوله : " ... فأما ما أجزنا من حذف الحال في قول الله تعالى " فمن شهد منكم الشهر فليصمه " ؛ أي : فمن شهده صحيحاً بالغاً فطريقه ، أنه لما دَلَّت الدلالة عليه من الإجماع والسنة جاز حذفه تخفيفاً ، وأما لو عريت الحال من هذه القرينة ، وتجرد الأمر دونها ، لما جاز حذف الحال على وجه " انظر الخصائص ، ٣٧٨/٢ – ٣٧٩ وباب في أن المحذوف إذا دلت الدلالة عليه كان في حكم الملفوظ به ٢٨٤/١ وما بعده. وقد جمع ابن جني الجوانب : الحذف والزيادة والتقديم والتأخير والحمل على المعنى في باب واحد سماه : " باب في شجاعة العربية " . انظر الخصائص ، ٣٦٠/٢ وما بعدها .

(١٠٤) الخصائص ، ٦١/١ – ٦٢ .

(١٠٥) الخصائص ، ٦٥/١/٦٦ ، وذكر أمثلة أخرى مثل :

صرّ الجندب ؛ فكروا الراء لما هناك من استطالة صوته ، وصرصر البازى فقطعوه لما هناك من تقطيع صوته .. وقالوا : قط الشيء إذا قطعه عرضاً ، وقده إذا قطعه طولاً ؛ وذلك لأن منقطع الطاء أقصر مدة من منقطع الدال ... ومد الحبل ومت إليه .. الخ " انظر : السابق .

ومن الملاحظ هنا استناد ابن جني على الخصائص الصوتية ، للأصوات ؛ فصوت القاف ؛ صوت شديد انفجارى ؛ بينما الخاء ليس كذلك ... وهكذا .

(١٠٦) الخصائص ، ١١٥/١ وما بعدها .

(١٠٧) الخصائص ، ١١٥/١ .

(١٠٨) الخصائص ، ١١٦/١ .

(١٠٩) الخصائص ، ١٥٢/١ .

(١١٠) الخصائص ، ١١٩/٢ .

(١١١) الخصائص ، ١٢٢/٢ .

(١١٢) الخصائص ، ٧٩/٣ . وكذلك تصريف (ش ك و) لإثبات المعنى ؛ ثم (أشكيت) لإزالة الشكوى ، وتصريف (م ر ض) لإثبات المرض ، و (مرضت) الرجل ؛ أي : راويته .. انظر الخصائص ، ٧٦/٣ ، ٧٧ .

المراجع والمصادر

المراجع العربية

- ابن جني : الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان
- ابن منظور : لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، مادة (دَوَلَ) ، الطبعة الأولى
- أحمد مختار عمر : علم الدلالة ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٨٨
- خوسيه ماريا إيفانكوس : نظرية اللغة الأدبية ، ترجمة حامد أبو أحمد ، دار غريب ، القاهرة ، ١٩٩٩
- الرازي : مختار الصحاح ، تحقيق محمود خاطر ، مكتبة ، لبنان ، بيروت
- الزمخشري : المفصل ، تحقيق : د. علي بو ملحن ، ط ١ ، مكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٩٣ .
- ابن السراج : الأصول في النحو ، تحقيق : د. عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٨ .
- ستيفن أولمان : دور الكلمة في اللغة ، ترجمة د/ كمال محمد بشر ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، ١٩٩٠ .
- سيبويه : الكتاب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ط١ ، دار الجيل ، بيروت.
- عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، ٢٠٠٠
- فرانسواز أرمينكو : المقاربة التداولية ، ترجمة : سعيد علوش ، مركز الإنماء القومي ، الرباط ، المغرب ، ١٩٨٦
- المبرد : المقتضب ، تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة ، ط ٣ ، عالم الكتب ، بيروت .

- محمد عناني : المصطلحات الأدبية الحديثة ، الشركة المصريةالعالمية للنشر ، لونجمان ، القاهرة ، ١٩٩٦

- مسعود صحراوي : التداولية عند علماء العرب ، دار الطليعة ، للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان ، ط ١، ٢٠٠٥

المراجع الأجنبية

David Crystal , A Dictionary of Linguistics and Phonetics, Oxford, Uk. 1986

David Crystal , The Cambridge Encyclopedia of Language ,Cambridge , New Yourk ,1987

Deirde Wilson, Pragmatics , modularity and mind-reading, university College London http://cogprints.org1002/2032/pragmatics modularity - and - mindreading.htm.

مقال على الإنترنت بتاريخ ٦/٤/٢٠٠٦

G-leech : the principles of pragmatics, Longman. USA ,1983

Glossary of Terms,

موقع على الإنترنت بتاريخ ١١/٩/٢٠٠٦م

www.upei.ca/~xliu/measurement/glossary.htm#

Glossary of Grammar Terms,

موقع على الإنترنت بتاريخ ١١/٩/٢٠٠٦م

http:// Tmb.ru/millrood1/interact/grammar/glossary

Jack Richards, John Platt, Heidi Weber, Longman Dictionary of Applied Linguistics ,Longman Group (EE) Ltd.England, 1987

jet verschueren : Understanding pragmatics, London,1991

Leech . G. Principles of Pragmatics, London , Longman

Levinson, Stephen : Pragmatics , Cambridge University press, 1983

Paul piwek, (Advanced) pragmatics of communication, ITR1- information Technology Research Institute, http://www.itri.brighton.au.UK/teoching/prag.com/lecture1.ppt,p.1

موقع على الإنترنت بتاريخ ٧/٩/٢٠٠٦

Ronald McDonald, Speech and Language Terms and Abbreviations .
موقع على الإنترنت بعنوان : www.oafccd.com/factshee/fact59.htm
بتاريخ ١١/٩/٢٠٠٦م

R.L.Trask,Key Concepts in language and linguistics, Routledge, new york

Shaozhong liu : What is pragmatics, 1999
. www.gxnu.edu.cn/personal/szliu/defination.html
موقع على الإنترنت

S.Slebrouck, What is meant By " discourse analysis "? , English Department, Ghent. University, Rozir, Belgium.
http://bank.rug.ac.be/da/da.htm#et